Issue 704

الرابطة

رمضان 1446هـ

«بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»

نحو مؤتلف إسلامي فاعل

الرابطة - شهرية علمية ثقافية - تصدرها رابطة العالم الإسلامي - العدد 704 رمضان 1446 هـ

Issued by the Muslim World League

المؤتلف الإسلامي

من النظرية إلى الفاعلية

■ يُعدّ الائتلاف هو المحور الأساس الذي تُبنى عليه الحوارات الهادفة إلى ربط المذاهب الإسلامية بعضها ببعض، وهو ما عملت عليه رابطة العالم الإسلامي مطلع العام الميلادي الماضي ٢٠٢٤م أبان تنظيمها المؤتمر الدولي «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» في نسخته الأولى، ليأتي مؤتمر هذا العام متممًا للبناء الذي بدأ بوضع الأسس المتينة والمنطلقات العلمية في المؤتمر الأول من خلال «وثيقة بناء الجسور».

ورغبة من الرابطة في تفعيل مخرجات مؤتمرها «الأم» والانتقال بعلمائها ومفكريها من ضيق النقاشات النظرية إلى أفق التفعيل العملي اختارت أن يكون عنوان نسختها الثانية «نحو مؤتلف إسلامي فاعل».

وجاء البيان الختامي للمؤتمر متماهياً مع هذه الرؤية الداعية إلى تحويل مفهوم بناء الجسور نحو خطة استراتيجية وتنفيذية تشمل: إنشاء نظام مجلس تنسيقي بين المذاهب، وإطلاق جائزة سنوية للرواد الذين يسهمون بفاعلية في تعزيز الوعي الإسلامي وتفعيل المبادرات المشتركة.

وأكّد البيان على أنه يمكن أيضًا للمؤتلف الإسلامي استخدام التقنيات الحديثة في عصر تتسارع فيه وتيرة المعلومات، بتوظيف وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الرقمية لنشر الفكر المعتدل وتفكيك الخطابات الطائفية.

وعُدّت «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي» كأحد أبرز المبادرات التي أكد عليها المؤتمر، كونها تسهم في توثيق الخبرات الفكرية وإبراز مسارات النجاح في الحوار الإسلامي، ما يعزز من مكانة المؤتلف الإسلامي كعنصر فاعل في رسم مستقبل الأمة.

واعتُبرت هذه الموسوعة التي نظمها مركز الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية بمشاركة ستين مفكرًا من مختلف الجهات والاختصاصات خطوةً رائدةً نحو الوحدة الفكرية، وجهدًا علميًا عابرًا للمذاهب، ينبض بحياة الأمة الإسلامية، مستندًا إلى روح الاعتدال والوعي.

إن إعادة مواجهة التحديات بخطوات عملية ومنهجية تضع التنوع في محط الاعتبار، وتعيد تعريف الطائفية وتجعلها حالة شاذّة، بينما يصبح التنوع مصدر قوة وليس عقبة.

بهذه الرؤية المتكاملة، يُمكن القول إن المؤتلف الإسلامي الفاعل ليس فقط رمزًا للتنوع الواعي، بل هو أيضًا خطوة رئيسة لرسم مستقبل أمة تتميز بالتلاحم والمرونة الفكرية.

ولا يخفى على أحدٍ حرص الرابطة الشديد في النسخة الأولى للمؤتمر على وضع حجر الأساس للعلاقات المذهبية عبر وثيقة تضمنت مبادئ الاعتدال، واحترام التنوع والاختلاف، والتعامل الواعي مع قيمه.

والتأكيد على أن الإسلام لا يشكك في مبدأ التعددية؛ بل إن التنوع يشكل نعمة يجب إدارته بحكمة، بحيث لا يتحول إلى مصدر نزاع أو استقطاب.

وقد تجسّدت هذه المبادئ في مشاهد مجتمعية عديدة، حيث تُظهر المجتمعات الإسلامية تنوّعًا مذهبيًا وفكريًا يمثل واقعًا ثمينًا يجب الحفاظ عليه.

المحتويات

Contents

شهرية - علمية - ثقافية

أ. عبدالوهاب بن محمد الشهري | مساعد الأمين العام للاتصال المؤسّسي

أ. ياسر بن صالح الغامدي | المدير العام لإدارة المحتوى

د. عثمان أبوزيد عثمان | رئيس التحرير

د. أحمد بن حمد جيلان | المستشار الإعلامي

أ. عبدالله بن خالد باموسى | مدير التحرير

- المراسلات: مجلة الرابطة ص.ب 537 مكة المكرمة - هاتف: 00966125309387 المراسلات على عنوان المجلة باسم رئيس التحرير - البريد الإلكتروني: mwljournal@themwl.org.

- الموضوعات والمقالات التي تصل إلى مجلة «الرابطة» لا ترد إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

■ انطـلاق النسـخة الثانيـة من مؤتمـر «بناء الجسـور بيـن المذاهـب الإسـلامية» في مكة المكرمة.

■ علمـاء ومفكـرون يتبنـون «موسـوعة المؤتلف الفكري الإسلامي»

■ «موسـوعة المؤتلـف الإسـلامي» خارطـة طريق لتعزيز التفاهم والتقارب بين المذاهب الإسلامية

■ «شـهر رمضـان» لطائف علميـة وطرائف تاريخية

■ الداودي: بعض مواطني السويد يصومون معنـا شـهر رمضـان.. ومتاجرهـم توفـر لنا منتجات رمضانية

■ لـورا فاليري: مستشـرقة إيطالية أنصفت الإسلام وأعجبت بتعاليمه

■ الإسـلام في نيبـال إرث نابـض في قلـب «الهمالايا»

- للاطلاع على النسخة الإلكترونية للمجلة الرجاء زيارة موقع الرابطة على الإنترنت: www.themwl.org
- طبعت بمطابع تعليم الطباعة - رقم الإيداع: 343/1425 - ردمد: 1658-1695.

برعاية خادم الحرمين الشريفين.

انطلاق أعمال النسخة الثانية من

المؤتمر الدولي «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»

الرابطة - مكة المكرمة

■ تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود، وبمشاركة كبار مفتي الأمة الإسلامية وعلمائها من جميع المذاهب والطوائف من أكثر من ٩٠ دولة، انطلقت يوم الخميس ٦ رمضان ١٤٤٦هـ في مكة المكرمة أعمال النسخة الثانية من المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» الذي دعت رابطة العالم الإسلامي إلى انعقاده هذا العام، تحت عنوان: «نحو مؤتلفٍ إسلاميّ فاعِل»، وذلك بهدف وضع برامج عملية لوثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، وتنسيق المواقف لمواجهة التحديات والمخاطر المشتركة.

واستهلّ المؤتمرُ أعماله بكلمة سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء، الرئيس العام للبحوث العلمية والإفتاء، رئيس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي، رئيس مجلس المجمع الفقهي الإسلامي، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشيخ، والتي ألقاها نيابةً عنه معالي الأمين العام لهيئة كبار العلماء، الدكتور فهد بن سعد الماجد.

سماحة مفتي عام المملكة مخاطبا العلماء والمفكرين: مسؤوليتكم عظيمة في إعلاء صوت الحكمة، وحفظ وحدة الأمة، وعلاج مشكلاتها

وقال سماحته مخاطباً المؤتمرين: «إنّ مسؤوليتكم عظيمة في أنْ يعلو صوت الحكمة الذي يحفظ للأمة وحدتها، ويعالج مشكلاتها وقضاياها»، مشدداً على أنّ ما يواجهه العالم الإسلامي ينبغي أنْ يكون سبباً لجمع الصف، والبعد عن تبادل الاتهامات والإسقاطات والاستقطابات، والعمل على توثيق الصلة، وبناء الثقة، وشد أواصر الأخوة.

وأكّد سماحة المفتي العام أنّ مؤتمر «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» في نسخته الثانية يمثل أنموذجًا مهمًا يتعلّق بالشأن الإسلامي المذهبي فيما يجب من سِلمِه العلمي والفكري، والتحذير من نزعات صدامِه وصراعِه التي زادت في متاعب الأُمّة.

وخلال كلمته، أكّد معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى أنّ «الاختلاف والتنوع سُنّةٌ ربانية كونية، وهو في الداخل الإسلامي من قرون»، محذراً معاليه من أنّ «المسارات السلبية للسجالات المذهبية لم تقتصر مآسيها على فاعليها، وإنما امتدّ شررها إلى النيل من الإسلام والمسلمين في وقائع مؤلمة دوّنها التاريخ في صفحاته المظلمة».

وأوضح معاليه أنّ «لكلِّ مذهبٍ أو طائفة خصوصيّته التي يدين الله بها، ومن حقِّه أنْ يعيش بها بكرامة الإسلام»، مشدّداً على أنّ «التآخي في التعايُش، بل والتضامن المطلوب لا يعني بالضرورة القناعة بخصوصية الآخر، بل تفهمها واحترام وجودها، ويعني كذلك أنّ مظلة الإسلام واحدة، وأُخوّته قائمة، وأنّ المُشتَرك واسع».

مـن جانبه، وصـف معالـي الأمين العـام للمجمع العالمـي للتقريـب بيـن المذاهـب الإسـلامية في إيـران، الدكتـور حميـد شـهرياري «وثيقـة بنـاء الجسـور بين المذاهب الإسـلامية» بأنها ذات نصّ علميّ عميـق، وتمّت صياغتها على مسـتوى عالٍ من الفَكر المبني علـى الأدلة الميدانية، والمعرفة الاجتماعية المتقدمة، مؤكداً أنّ الظروف التاريخية التي يعيشـها المسـلمون تجعل الواجب الأساسي للعلمـاء والمرجعيـات الدينيـة هـو إظهـار أنّ كلّ مواطن من أبناء الأمة الذي يشـهد الشـهادتين هو جزءٌ من الأمّة الإسلامية.

فيما شـدّد معالـي الأمين العام لمنظمـة التعاون الإسـلامي، السـيد حسـين إبراهيم طـه في كلمته على أنّ الوحدة واجب ديني، ومسـؤولية تاريخية، داعياً إلى التحلي بالشـجاعة لنبذ الخلافات، وتعزيز أواصر الأخوة، والعمل معاً نحو رؤية موحدة تُعيد للأمـة مجدهـا، وتسـتعيد بها دورهـا الريادي بين الأمم.

د. العيسى:
التـآخي في التعايش بين المذاهب الإسلامية لايعني القناعة بخصوصية الآخر ، بل تفهمها واحترام وجودها

مـن جانبـه، أكـد معالي رئيـس مجلـس الإمارات للإفتـاء الشـرعي، عضـو المجلـس الأعلـى لرابطة العالم الإسـلامي عضو المجمع الفقهي الإسـلامي، الشـيخ عبـدالله بـن بيـه، علـى أهميـة الوحـدة الإسـلامية على أُسُسِـها الجامعـة، متطرقاً معاليه إلى جملةٍ من الجسـور المعينـة على الوصول إلى هذه الوحدة.

وشـدّد معالـي وزيـر العـدل الأفغانـي المولـوي عبدالحكيم شـرعي علـى أنّ التفاهم والتعاون بين أئمـة المذاهب الإسـلامية وعلمائها أمـرٌ ضروري وحيـوي لتحقيـق الأهـداف المُشـتَركة، وخاصة في القضايا الكبرى التي تتطلّب وحدة الرأي الشرعي.

بـدوره، أكّـد الأمين العـام للهيئة العالميـة للفقه الإسـلامي، سـماحة السـيد الدكتـور أبـو القاسـم الديباجـي، أنّ المؤتمـر يُمثِّـل محطـةً فارقةً على طريـق تعزيـز الوحدة بيـن أبناء الأمة الإسـلامية، مبينـاً أنّ تحقيق الوحـدة يتطلّب تجاوز الاختلافات الثانويـة، والتركيز على القواسـم المشـتركة التي لا يختلف عليها أحد.

كما تحدّث أيضـاً في افتتاح المؤتمر، معالي رئيس مجلس الشورى الشـعبي في جمهورية إندونيسيا، السـيد أحمـد مزانـي، ورئيـس المجمـع الفقهـي العراقـي، الدكتـور أحمـد حسـن الطـه، ورئيـس المشـيخة الإسـلامية والمفتـي العـام لجمهوريـة ألبانيـا، الشـيخ بويـار سـباهيو، ومعالـي الوزيـر الفيدرالي للشـؤون الدينية والوئـام بين الأديان في باكستان، السيد شودري سالك حسين.

وعقب حفل الافتتاح، عُقدت الجلسة الرئيسة للمؤتمر بعنوان: «نحو مؤتلَفٍ إسلاميّ فاعِل»، كما عُقدت أيضاً جلسة «فقه الاختلاف وثقافة الائتلاف».

وتواصلت أعمال المؤتمر من خلال أربع جلسات تناولت: «مقومات الائتلاف الإسلامي»، و«ميادين العمل المشترك بين المذاهب الإسلامية وفق وثيقة بناء الجسور»، و«قضايا الأمة وتنسيق المواقف»، و«مسيرة الحوار الإسلامي– الإسلامي».

وشهد المؤتمر جلسةً ختاميةً أعلن فيها البيان الختامي للمؤتمر، وتدشين «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي» التي أعدّها مركز الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية، لتكون خارطةَ طريقٍ في مفاهيم المُشترَك الإسلامي الجامع.

بعد نقاشات وجلسات استمرت يومين:

علماء ومفكرون يتبنون «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي»

مكة المكرمة - الرابطة

■ تبنّى كبار مفتي الأمة الإسلامية وعلمائها ومفكريها من كافة المذاهب والمدارس الإسلامية، «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي»، واعتمدوا الخطة الاستراتيجية والتنفيذية لوثيقة «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، وذلك في ختام النسخة الثانية من المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» الذي انعقد يومي ٦-٧ رمضان ١٤٤٦هـ الموافق ٦-٧ مارس ٢٠٢٥م، في مكة المكرمة، تحت عنوان: «نحو مؤتلفٍ إسلاميٍّ فاعِل» برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبدالعزيز آل سعود -حفظه الله-، وبمشاركة واسعة من ممثلي المذاهب والمدارس الإسلامية من أكثر من ٩٠ دولة.

وشارك في الجلسة العلمائية الرفيعة المخصصة لتلاوة البيان الختامي، كُلٌّ من معالي الأمين العام لرابطة العالم الإسلامي، رئيس هيئة علماء

المسلمين، فضيلة الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، وسماحة عضو مجلس خبراء القيادة في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، آية الله الشيخ أحمد مبلغي، ومعالي المستشار في الديوان الملكي بالمملكة العربية السعودية، إمام وخطيب المسجد الحرام، الشيخ الدكتور صالح بن عبدالله بن حميد، ومعالي رئيس الشؤون الدينية بالمسجد الحرام والمسجد النبوي، إمام وخطيب المسجد الحرام، الشيخ الدكتور عبدالرحمن السديس، ومعالي الأمين العام لمجمع الفقه الإسلامي الدولي بمنظمة التعاون الإسلامي، الدكتور مصطفى قطب سانو، ومعالي عضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، الدكتور يوسف بن محمد بن سعيد، وفضيلة مفتي صيدا بالجمهورية اللبنانية، الشيخ محمد عسيران.

وشهد المؤتمِرونَ تدشينَ «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي»، التي أشرف على إعدادها مركز الحماية الفكرية بوزارة الدفاع بالمملكة العربية السعودية، وقام بإعدادها ستون عالمًا، في نحو ألفٍ وثمانمائة صفحة، وحُكِّمتْ من

علماء ومفكرون: دور المملكة وقيادتها الريادي في خدمة قضايا الإسلام والمسلمين مثار إعجاب الجميع ويستحق الشكر والتقدير

إجماع علمائي على أهمية دعم صمود الشعب الفلسطيني، ونصرة قضاياه، ورفض مشاريع التدمير و التهجير التي تحاك ضده

قِبَل الأمانة العامة لهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية، وعددٍ من أصحاب الفضيلة والمعالي أعضاء الهيئة، ومجمع الفقه الإسلامي، والمجلس الأعلى لرابطة العالم الإسلامي؛ لتكون خارطةَ طريقٍ للعلاقات بين المذاهب الإسلامية وفق مفهوم المشترك الإسلامي الجامع.

وقد تضمّنت تقارير التحكيم وصفَ الموسوعة

إطلاق جائزة سنوية للمساهمين في تحقيق أهداف «وثيقة بناء الجسور».

جهود الرابطة النوعية في إعادة صياغة العلاقات المذهبية بين المسلمين يمهد لمستقبل أكثر أمناً وأمتن لحمة بين أبنائها».

بـ«المتميزة في بابها وأهدافها»، وأنها تمثّل إضافةً نوعيةً للمكتبة الإسلامية طال انتظارها، فلمركز الحماية الفكرية الشكرُ الجزيلُ من لدن علماء المؤتمر التأسيسي لبناء الجسور بين المذاهب الإسلامية على هذا الجهد العلمي والفكري النوعي، مع استرعاء العلم إلى أن تكليف المركز بعمل هذه الموسوعة، التي انتهت وفق الطموح والآمال، جاء من قِبَل المشاركين في المؤتمر التأسيسي العام الماضي وفق بيانه المُعلن.

وقرّرَ المؤتمِرون في البيان الختامي اعتبارَ «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، ببنودها الثمانية والعشرين، الأساسَ والمُنطلَقَ في مسار العمل الإسلامي المشترك «علميًا» و«فكريًا»، في أفق تعزيز التآخي والتضامُن بين شعوب الأمّة المسلمة.

وأعلنوا تبنّي «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي» التي أعدّها مركز الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية، والعمل على التعريف بها، ونشرها في مختلف الأوساط العلمية والمناسبات الدولية؛ لتكون خارطةَ طريق للعلاقات بين المذاهب الإسلامية، وفق مفهوم المشترك الإسلامي الجامع.

كما أعلنوا اعتماد «الخطة الاستراتيجية والتنفيذية» لـ«وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية».

وقرر المؤتمِرون تعديل مسمى «اللجنة التنسيقية»، في وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، إلى «المجلس التنسيقي بين المذاهب الإسلامية»، واعتماد نظام المجلس، ومقترح تسمية رئيسه وأعضائه وأمينه العام، على أن يتولى المجلسُ العملَ على مسارات تفعيل بنود الوثيقة في المجتمعات المسلمة، والإشراف على تنفيذ «الخطة الاستراتيجية والتنفيذية لوثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، ومتابعة البرامج والمبادرات المنبثقة عنها.

وأكّد المؤتمِرون على موقفهم الداعم لصمود الشعب الفلسطيني على أرضِه، ورفْض مشاريع التهجير والتدمير، ومطالبة المجتمع الدولي بالاعتراف بحقوقه المشروعة في إقامة دولته المستقلة، وعاصمتها القدس الشريف، وتشكيل وفودٍ من علماء الوثيقة؛ لحشد الجهود العالمية من الشخصيات الدينية والمجتمعية المؤثرة لنصرة قضيته، واستعادة حقوقه.

وأعلنوا إطلاق جائزةٍ سنويةٍ تُقدّم للروّاد من

المؤسسات والأفراد، الذين يُسهمون في تحقيق أهداف «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية».

وشدّد المؤتمرون على اعتزازهم بالهوية الجامعة، وتمسّكهم بأصول الإسلام ومحكماته، وإيمانهم بوجوب اعتصام المسلمين بحبل الله المتين وصراطه المستقيم، وأنهم يمثّلون أمّة واحدة مهما تناءت بهم الديار، واختلفت مذاهبهم، وتعددت مدارسهم، استجابةً لأمر الله تعالى لهم بالتوحّد حول أصول دينه.

ودعَوْا إلى أهمية احترام وجود التنوع الإسلامي، والتعامل في مسائل الخلاف ضمن الأُطر الإسلامية المؤسّسة على أدب الخلاف، وعدم الانجرار إلى مزالق التكفير ومخاطر التناحر والتنابز.

وحذّروا من تبعاتِ ما تشهدُهُ بعضُ الوسائط الإعلامية من سِجالاتٍ حادة تُوغر الصدور، وتثير النزاع والفرقة، بذرائعَ تجلب من المفاسد أعظم مما تتوهّمُه من المصالح، فأجّجت الضغائن، واستثارت التعصب، واستولدت البغضاء سادرةً عن منّة الله على المؤمنين: {وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ}.

وثمّن المشاركون الجهودَ النوعيةَ لرابطة العالم الإسلامي في إعادة صياغة العلاقات المذهبية في «وثيقة بناء الجسور»، على أُسُسٍ متينةٍ من حكمة الشرع وسعته، وحرصها ألّا يكون هذا المسلك مبادرةً آنيةً فحسب، بل برامجَ عمليةً، وشراكاتٍ استراتيجيةً تستثمر المُشتَرَك الواسع، نحو مستقبل أكثر تكاملًا وتلاحُمًا بين أبناء الأمة الإسلامية.

وأكّد المؤتمِرون من علماء ومفتين ومفكرين عزمهم على المُضيّ قُدُمًا نحو الطموح الكبير لوثيقة مؤتمرهم التأسيسي، التي وضعت أسس مسار أخوّتهم وتضامنهم على أصول الإسلام ومشتركاته الكلية، واتخاذ خطوات أبعد في هذا المسار الوحدوي، بوصفها وثيقةً عمليةً تجاوزت مُعادَ الحِوَارات ومُكرّرها، التي استوت على سوقها من سنين، مشددين على أنه لم يبقَ سوى التفعيلِ والعملِ؛ وهو بناء الجسور في مسيرة التضامُن الإسلامي: «نحو مؤتلف إسلاميّ فاعِل»، وفق عملٍ منهجيّ تتبلور فيه الوثيقةُ في مبادراتٍ ومشروعاتٍ تُعزّز الوعيَ الإسلاميّ، مرسخةً منهج اعتداله، وداحضةً خطاب الطائفية ومُمارساتِها.

وتقدّم المشاركون في المؤتمر بالشكر الجزيل لمقام خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، ومقام سموّ ولي عهده الأمين، رئيس مجلس الوزراء، صاحبِ السمو الملكي الأمير محمد بن سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظهما الله-، على ما يضطلعون به من خدماتٍ جليلةٍ للإسلام والمسلمين، مع الشكر الخاص على الرعاية الكريمة لمؤتمرهم، في إطار ما تقدّمُه المملكة العربية السعودية من الجهود الدؤوبة والحثيثة لائتلاف المسلمين، وتآخي مكوّناتهم، وتعزيز تضامنهم، في سياق دورها الإسلامي الريادي.

مشاركون في مؤتمر «بناء الجسور»

«موسوعة المؤتلف الإسلامي» خارطة طريق لتعزيز التفاهم والتقارب بين المذاهب الإسلامية

إعداد: عبد الله حسين - السعودية

■ أكد المشاركون في المؤتمر الدولي «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» بنسخته الثانية، على أهمية الرعاية الكريمة لخادم الحرمين الشريفين لأعمال المؤتمر، وشددوا في تصريحاتهم على تطبيق توصياته وترجمتها إلى أرض الواقع، والمساهمة في تنفيذ مخرجات المؤتمر، وثمنوا لرابطة العالم الإسلامي قدرتها على جمع شمل الأمة الإسلامية بكافة أطيافها تحت سقف واحد في شهر رمضان المبارك وبجوار قبلتهم الجامعة.

وقت قياسي

أعرب معالي الأمين العام لرابطة الجامعات الإسلامية الأستاذ الدكتور سامي الشريف عن فخره واعتزازه الكبير بما صدر عن مجلس الوزراء برئاسة خادم الحرمين الشريفين الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود -حفظه الله-، من شكرٍ وثناء للحشد العلمائي والمفكرين المشاركينً في المؤتمر الدولي: «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» بنسخته الثانية.

وأكد الشريف أن النسخة الثانية من المؤتمر انطلقت باقتدار وتميز وجدارة في وقت قياسي وحضور جامع لكبار مفتي الأمة الإسلامية وعلمائها ومفكريها، من كافّة المذاهب والمدارس والمشارب الإسلامية، حضروا مُلبين دعوة كريمة لرؤية سامية بغية توحيد الأمة الإسلامية ضد كل ما يكدر صفوها.

وأضاف الشريف: لقد جاء البيان الختامي للمؤتمر ليرسم خارطة طريق واضحة وجلية للأمة الإسلامية، مكوناً خطوةً أبعدَ في الأُلفة، نحو تظاهرة إسلامية تتجاوز مُعاد الحوارات ومكرّرها، إلى وضع البرامج العملية لوثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، وتنسيق المواقف المشتركة من قيادات الأمة ومكوناتها لمواجهة التحديات والمخاطر المشتركة.

واختتم الشريف: إننا في رابطة الجامعات الإسلامية نؤكد على حرصنا الشديد ووقوفنا جنباً إلى جنب مع رابطة العالم الإسلامي، في تنفيذ مخرجات المؤتمر ونشر توصياته.

خطوة تاريخية

أكد الرئيس التنفيذي للمجلس الأعلى لعلماء الفلبين للسلام والتنمية، مستشار شؤون الدول العربية ومنطقة الشرق الأوسط بمكتب مستشار رئيس جمهورية الفلبين، الدكتور عبدالحنان مغارانج تاجو، أن مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية نحو مؤتلف إسلامي فاعل،

يمثل خطوة تاريخيـة في تعزيز التفاهم والتقارب بين المسـلمين. وقـال إن اسـتضافة علماء كبار مـن مختلـف الـدول الإسـلامية وغير الإسـلامية تعكس البعـد العالمي لهـذه المبـادرة المباركة، وتؤكد أن الحوار بين المذاهب ليس مجرد نقاش فكري، بل هو مشـروع حضاري ينبغي أن يتحول إلى واقع عملي ملموس.

وأضـاف: إن تشـكيل لجنـة تنسـيقية رفيعـة المسـتوى لمتابعة تنفيذ التوصيات يعكس جدية هـذا المؤتمـر في إحـداث تغييـر حقيقـي، ويضع الأسـاس لمرحلة جديـدة من التعاون الإسـلامي المبني على التسامح والاحترام المتبادل.

وأبـان تاجـو أن اقتراح إنشـاء جائزة سـنوية لمن يلتزم بتنفيذ هذه التوصيات يعد خطوة مشجعة، تسـاهم في تحفيز الجهود لمحاربة الغلو والتطرف والتعصـب المذهبـي، وترسـيخ ثقافـة الاعتـدال والوسطية.

واختتم الرئيس التنفيذي للمجلس الأعلى لعلماء الفلبيـن بأن هـذا المؤتمر يمثـل نموذجًا للعمل الإسـلامي المشترك، ونتطلع إلى ترجمة توصياته إلـى برامج ومشـاريع تعـزز وحدة الأمـة وتحقق الخير للجميع.

علماء وباحثون: مؤتمر «بناء الجسور» يمثل أنموذجاً للعمل الاسلامي المشترك

رؤساء مجالس إسلامية: تدشين موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي تأصيل للتفاهم وبناء للجسور

لبنة أساسية

أوضح الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسـلمة الأسـتاذ الدكتـور محمد البشـاري بأنه مع إسـدال السـتار علـى أعمال المؤتمـر، جاءت اللحظة الفارقة التي تجسدت في تدشين موسوعة المؤتلـف الفكري الإسـلامي، ليس بوصفها مجرد إضافـة أكاديميـة، بل خطـوة تأسيسـية نحو إطار نظري متكامـل يعيد صياغة العلاقـات المذهبية علـى أسـس علميـة رصينـة، تُعلـي مـن شـأن المشـترك وتؤصـل لمنهجيـة إدارة الاختـلاف، بحيث يكون تعدد الاجتهادات عامل إثراء لا سـببًا للانقسام والتنازع.

وأضاف البشـاري: إن هذا التدشـين يمثل لبنة في مشـروع بناء الجسـور بين المذاهب الإسـلامية،

حيث توفر الموسوعة مرجعًا علميًا يؤطر الجهود في تقريب وجهات النظر، وضبط أصول الحوار، وتحرير محل النزاع، بما يكرس منهجية التعامل مع التنوع الفقهي وفق قواعد الاجتهاد والتسامح العلمي، ويحول دون تحويل هذا التعدد إلى ذريعة للإقصاء أو التصنيف المتعسف.

وأكد الأمين العام للمجلس العالمي للمجتمعات المسلمة، أن موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي ليست مشروعًا لدمج المذاهب أو إذابة الخصوصيات، بل هي إعادة تأسيس لفقه العيش المشترك، وفق قواعد الاجتهاد الجماعي، والاجتماع على القطعيات، والتسامح في الجزئيات. إنها خارطة طريق فكرية تؤسس لمقاربة جديدة في فهم التنوع الإسلامي، تجعل من الخلاف رحمة، ومن الاختلاف مصدرًا للتكامل، وتقضي على كل خطاب مذهبي يُفرّق ولا يجمع، ويُفسد ولا يُصلح.

رؤية واعية

أعرب رئيس الهيئة الأوروبية للمراكز الإسلامية الشيخ مهاجري زيان عن بالغ غبطته بالمشاركة في مؤتمر بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية للعام الثاني على التوالي، وفي كل مرة، يزداد يقيناً بأهمية هذه المبادرة العظيمة التي تقودها رابطة العالم الإسلامي، والتي تجسد رؤية واعية لترسيخ الوحدة الإسلامية.

وأضاف: إن عقد هذا المؤتمر المبارك في شهر رمضان، وفي رحاب الكعبة المشرفة، لهو رسالة قوية تؤكد أن وحدة الأمة ليست مجرد شعار، بل مسؤولية شرعية وعملية يجب السعي لتحقيقها، كما عكس البيان الختامي وعيًا عميقًا بالتحديات التي تواجه الأمة الإسلامية، وهو أمر غير مستغرب عندما يكون خلف هذه الجهود قائد حكيم وعالم جليل كمعالي الدكتور محمد بن عبد الكريم العيسى، الذي أثبت بمبادراته النافعة أن جمع المسلمين على المشترك يمكن أن يكون واقعيًا ومثمرًا.

إطار علمي

أكد رئيس جامعة القاهرة السابق الأستاذ الدكتور محمد عثمان الخشت على أهمية البيان الختامي للمؤتمر، الذي حمل رؤية واضحة وممنهجة لتعزيز الوحدة الإسلامية وتقليل التوترات المذهبية، وهو في مجمله يحمل طابعًا عقلانياً وواقعياً يسعى إلى توحيد الجهود بين مختلف الطوائف الإسلامية من خلال إطار مؤسسي، ولا يكتفي البيان بالشعارات والمبادئ العامة، بل يسعى إلى وضع إطار عملي عبر «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، ويمتاز البيان بالقوة الفكرية والمنهجية، حيث يتبنى خطابًا عقلانيًا يؤكد على ضرورة احترام التنوع المذهبي، والالتزام بالهوية الإسلامية الجامعة. كما أنه يقدم حلولًا عملية، وهو أمر إيجابي يميزه عن الخطابات التقليدية التي تركز على الأمنيات دون آليات تنفيذ، مما يعكس توجهًا نحو العمل الميداني الفعّال بدلًا من الاكتفاء بالتنظير.

وأضاف: يتضمن البيان دعمًا واضحًا للقضية

الفلسطينية، مع رفض مشاريع التهجير والتدمير، والمطالبة باعتراف المجتمع الدولي بحقوق الفلسطينيين المشروعة في إقامة دولتهم المستقلة وعاصمتها القدس الشريف.

توصيات جليلة

أشاد رئيس معهد تزكى للتربية الإسلامية الحديثة بإندونيسيا الأستاذ نزار مشهدي، بالجهود التي بذلتها رابطة العالم الإسلامي في حشد هذا الحضور من علماء الأمة الإسلامية تحت سقف واحد، برعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين – يحفظه الله - من أجل لم الشمل، وتوحيد الرؤى، وتوثيق العرى، وتوحيد الصفوف، وتقريب الأفكار، وبناء الجسور، للخروج من المؤتمر بتوصيات شاملة حوت كل ما يدور في أذهان المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، وهو جهد يثمن لهم ويشكرون عليه.

وأضاف مشهدي: لقد حرص الجميع في هذا المؤتمر على أن تكون التوصيات واضحة وجلية، ليكون تنفيذها في يسر وسهولة، فصيغت لتكون بنودها خريطة واضحة وضوح الشمس لأن تسير عليها الأمة في تحقيق آمالها وأحلامها، وتستطيع من خلالها نشر المنهج الواضح لتعاليم الإسلام المعتدل.

وأكد مشهدي على أهمية تنوع المتحدثين في المؤتمر، فقد مثلوا أقطار العالم الإسلامي بكل مكوناته، واضعين هموم أمتهم على طاولة المؤتمر بشفافية عالية، لإيجاد حلول واقعية، متناسين الخلاف الفقهي والمذهبي للخروج بإرادة واضحة من أجل وضع آلية حقيقية منهجية للوقوف بحزم ضد الذين يشوهون صورة الإسلام.

شامل وقوي

أشاد مدير جامعة مليبار الإسلامية بالهند الدكتور حسين أبو بكر كويا مدور بما صدر عن المؤتمر من توصيات مهمة، جاءت شاملة وقوية، ومعتمدة على الأسس القرآنية الداعية للوحدة والاعتصام بحبل الله، وعدم التفرق بين المسلمين استجابة لقول الحق جل وعلا، (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا ۚ وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) ، وقوله تعالى: (أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)، و قوله تعالى: (إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)، وأضاف بلا شك أن كل مسلم لا يرفض هذه التعليمات القرآنية التي تأمر بالوحدة والتضامن بين المسلمين.

وأضاف مدور: إن تبني المؤتمر لموسوعة المؤتلف الفكر الإسلامي التي أعدها مركز الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية قرار مهم وعظيم، وكذلك تشجيع العاملين في مجالات بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية أشخاصاً ومؤسسات يفيد هذا العمل الجاد راجيا من الله العلي القدير أن يوفق رابطة العالم الإسلامي لعقد مؤتمرات بناء الجسور في كل الدول بين الحين والآخر.

ماذا سيكسب العالم والمسلمون من

بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية؟

إعداد: محمد الدسوقي ـ مصر

■ برعايةٍ كريمةٍ من خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبدالعزيز، حفظه الله، نجحت رابطة العالم الإسلامي على مدار عامين متتاليين في جمع مفكري الأمة الإسلامية وعلمائها ودعاتها ومفتيها وممثلي هيئات كبار العلماء، والمجامع الفقهية، والمجالس الإسلامية من كافة المذاهب والطوائف الإسلامية في أهم حدث إسلامي وحدوي بجوار بيت الله الحرام، قبلة المسلمين الجامعة، ليشاركوا في «بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» من خلال مؤتمرين دوليين اتجهت إليهما أنظار المسلمين جميعا، واستحوذا على اهتمام الكثيرين من المفكرين والباحثين في مختلف دول العالم.

قدّم المؤتمر الأول للأمة الإسلامية والعالم «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» في ختام أعماله التي استغرقت يومي السابع والثامن من رمضان للعام ١٤٤٥هجرية. وقدّم المؤتمر الثاني للأمة الإسلامية والعالم «موسوعة المؤتلف الفكري الإسلامي» التي أعدها مركز الحماية الفكرية بالمملكة العربية السعودية، بمشاركة ٦٠ عالمًا ومفكرًا إسلاميًا، بالإضافة إلى إطلاق الخطة الاستراتيجية والتنفيذية لـ «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية»، مشفوعةً بعددٍ من المبادرات والبرامج، وذلك في ختام أعمال المؤتمر.

فماذا كسب المسلمون والعالم من بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية؟

مظلة الإسلام واحدة

لا شكّ في أنّ حصاد المؤتمرين يحمل على التفاؤل بالحد من «النزاعات المذهبية» التي عمقت الفرقة والتناحر بين أبناء الأمة الواحدة، ليحل محلّها احترام الخصوصيات المذهبية، وذلك نتيجة التقارب الفكري الذي بلغ حدّ الإجماع بين ممثلي الأمة الإسلامية المشاركين في المؤتمر.

وقد حذّر معالي الشيخ الدكتور محمد بن عبدالكريم العيسى، الأمين العام لرابطة العالم

الإسلامي، رئيس هيئة علماء المسلمين، من أنّ «المسارات السلبية للسجالات المذهبية لم تقتصر مآسيها على فاعليها، وإنما امتدّ شررها إلى النيل من الإسلام والمسلمين في وقائع مؤلمة دوّنها التاريخ في صفحاته المظلمة».

وشدد على أنّ التآخي في التعايُش، بل والتضامن المطلوب لا يعني بالضرورة القناعة بخصوصية الآخر، بل تفهمها واحترام وجودها، ويعني كذلك أنّ مظلة الإسلام واحدة، وأُخوّته قائمة، وأنّ المُشتَرك واسع.

وهكذا يتحقق واحد من أبرز مكاسب المسلمين، وهو الإجماع على احترام وجود التنوع الإسلامي، والتعامل في مسائل الخلاف ضمن الأطر الإسلامية المؤسّسة على أدب الخلاف، وعدم الانجرار إلى مزالق التكفير ومخاطر التناحر.

سلام وأمان ومحبة

ولا شك أيضا في أن حصاد «مؤتمرات مكة المكرمة» عامة، و«بناء الجسور» خاصة تحمل رسائل سلام وأمان ومحبة وتعاون إلى البشرية كلها، انطلاقا من حقائق الإسلام وتعاليمه التي أحاطت الإنسان بالتكريم دون تمييز، ودعت إلى التعارف والتعاون.

ويشكل إجماع مفكري الأمة الإسلامية وعلمائها ودعاتها ومفتيها وهيئاتها ومنظماتها على ما تضمنته «وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية» وخطتها الاستراتيجية والتنفيذية بالإضافة إلى «موسوعة المؤتلف الفكري

مشاركون: نبذ النزاعات المذهبية بين الطوائف سبب في إزالة الفرقة والتناحر

مفكرون: احترام التنوع والتزام أدب الخلاف يمنع الانجرار إلى مزالق التكفير

الإسـلامي» انطلاقـة إسـلامية حضاريـة جـادة للانتقـال مـن مرحلـة «القـول» إلى آفـاق العمل الإسـلامي الحضـاري «المشـترك» بما يسـهم في بنـاء «المسـتقبل الأفضـل» للمسـلمين، ويعزز مكانتهـم، ويدعـم دورهـم في المشـاركة بفاعلية في توجيه مسـار العالم الجديـد نحو الحق والعدل والسلام، ويساعد في حلّ قضاياهم العادلة.

إعلاء صوت الحكمة

ولا تنفصل هذه الحقيقة عن دعوة سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية، رئيس هيئة كبار العلماء، الرئيس العـام للبحوث العلمية والإفتاء، رئيـس المجلس الأعلى لرابطة العالم الإسـلامي، رئيس مجلس المجمع الفقهي الإسـلامي، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله آل الشـيخ، علماء الأمة إلى الاضطلاع بواجبهم بقوله: «إنّ مسؤوليتكم عظيمة في أنْ يعلـو صـوت الحكمـة الـذي يحفـظ للأمـة وحدتها، ويعالج مشكلاتها وقضاياها».

وقـد أبـرز المؤتمـران أنّ التفاهم والتعـاون بين أئمة المذاهب الإسـلامية وعلمائهـا أمرٌ ضروري وحيـوي لتحقيق الأهـداف المُشـتَركة، وخاصة في القضايا الكبرى التي تتطلّب وحدة الرأي الشرعي. ولم يشـأ علماء الأمـة أن يتوقفوا عنـد هذا الحد، بل أصـروا على ربط القول بالعمل، فقدموا للأمة «موسـوعة المؤتلـف الفكـري الإسـلامي» التـي أجمعـوا علـى اعتبارهـا خارطـة طريـق للعلاقات بين المذاهب الإسـلامية، وفق مفهوم المشـترك الإسـلامي الجامع، وطالبوا بالتعريف بها، ونشرها في مختلف الأوساط العلمية والمناسبات الدولية.

مُستقبل أكثرُ وعيًا

وجـدد علماء الأمـة التزامهم بتنفيـذ «وثيقة بناء الجسـور بيـن المذاهـب الإسـلامية» باعتبارهـا الأسـاس والمنطلـق في مسـار العمـل الإسـلامي المشـترك «علميا وفكريا»، في أفـق تعزيز التآخي والتضامن بين شعوب الأمة المسلمة.

وتنـص الوثيقة على أن المسـلمين أمّـةٌ واحدةٌ، يَعبدون ربًّا واحدًا، ويتلُـون كتابًا واحدًا، ويتّبعون نبيًّـا واحـدًا، وتجمعُهـم، مهما تناءت بهـم الديار، قبلةٌ واحدة، وقد شرّفهم الله تعالى باسم الإسلام الجامع، فقال تعالى: «هُوَ سَـمّاكُمُ الْمُسْـلِمينَ».. (سورة الحج: ٧٨).

وتفتح الوثيقة الباب أمام المسـلمين للمزيد من التعـاون لاسـتعادة دورهـم الحضاري؛ والإسـهام في صناعة مُسـتقبلٍ أكثرَ وعيًا ونفعًـا، وأدومَ أمْنًا وسِلمًا.

وتشدد الوثيقة على أنّ «تكوينَ شخصيةِ الاعتدالِ مسـؤوليةُ العلماء الربانيين والفقهاء الراسـخين في أفرادهم ومنظومة مؤسسـاتهم، ولا سيما مَنْ تضطلـع بإيضـاح حقائق الإسـلام وإبراز محاسـنِهِ في فِطرتِـهِ ومكارمِـهِ وسـماحتِهِ، وكـذا تصحيـح المفاهيم المغلوطة حوله».

مخاطر الشعاراتِ الطائفية

ووسـط تعهدات قوية من علماء الأمة الإسـلامية بالعمـل الجـاد علـى تنفيـذ بنـود الوثيقـة، يبرز التحذيـر مـن أن الشـعاراتِ الطائفيـة والحزبيـة بممارسـاتها المُثيرة للصـدام والصراع المذهبي في طليعـة نكبـات الأمـة، في امتدادٍ تاريخـيّ مؤلم شَـهِدَ، بين مد وجزر، إشـعالَ فتيلِ الغُلُوّ الطائفيً وإثـارة الفتن، وما نتج عن ذلك من مآسٍ تعددت مصائبهـا، وانتهـت إلـى أحقـاد وضغائـن، فـكان التناحرُ والتدابر، وممارسـاتُ التهميش البغيض

لمكونـاتٍ تربطهـا أخـوة الدين ومقاصد الإسـلام الكبرى.

وتنـص الوثيقـة علـى أن أحـداث التاريـخ ووقائعـه دروسٌ وعِبـرٌ تُلهم الأجيـال المتلاحقة، فيستنسخون مفيدَ التجارب، ويجتنبون أخطاءها، ولا يُقبل، شرعًا ولا مَنطقًا، استدعاءُ وقائعَ مضت، وسـجالات خلـت، أو اختلافـات هـي في صميـم التعدديـة المذهبيـة، للنيـل مـن وَحْـدة الأمـة وأُخُوّتها وتعاونها.

قوة حضورية للأمّة

واعتبـرت الوثيقـة «التعـاونَ بيـن المجتمعـات الإسـلامية بمختلف تنوعها» ركنـا مهمّا في تحقيق التكامـل المنشـود، وكسـب المزيـد مـن القـوة الحضوريـة للأمّـة المسـلمة، ويكون ذلـك داخل المجتمعـات الوطنيـة، وبينهـا وبيـن غيرها من المجتمعـات الإسـلامية في إطـار منظوماتهـم الوطنية.

وامتـدت مكاسـب «وثيقـة بنـاء الجسـور بيـن المذاهـب الإسـلامية» لتشـمل المسـلمين في

الحذر من تلقف فتاوى ومواعظ لاتراعي الظرفية المكانية التي قضت قواعد الشريعة بمراعاتها

الدول غير الإسـلامية من خـلال دعوة أهل العلم والإيمـان إلـى تبصير المكونات المسـلمة في تلك الدول بأهمية تعايشـها الأمثـل في دولها الوطنية، والحـذر من نزعـات الغلو والتطـرف، وأيّ تصرّف يخرجُ عن أدب الإسـلام وحكمته، وتأليفه لَلقلوب، وموازنتِـهِ بيـن المَصَالح والمَفَاسـد، وكـذا الحذر مِـنْ تلقّف فتاوى أو مواعظَ أو إرشـاداتٍ لا تراعي ظرفيتهـم المكانية التـي قضت قواعد الشـريعة بمراعاتها.

وتوقـف علمـاء الأمـة بالتقديـر والعرفـان أمـام جهـود الرابطة في إعادة صياغة العلاقات المذهبية في «وثيقـة بناء الجسـور» على أُسـس متينة من حكمة الشـرع وسـعته، وأشـادوا بحرص الرابطة على ألا يكون هذا المسلك مبادرة آنية، بل برامج عملية، وشراكات استراتيجية تستثمر المشترك الواسع، نحو مستقبل أكثر تكاملًا وتلاحمًا.

وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية

قواسم مشتركة وإضاءات تلهم التصحيح والتغيير

بقلم: الشيخ هاني أحمد مستو ـ بلجيكا

■ مـن دواعـي الفخـر والاعتـزاز أن نوجـه كلمة شكر وعرفان إلى مقام خادم الحرمين الشريفين، الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود، حفظه الله ورعاه، على رعايته الكريمة لمؤتمر بناء الجسـور بين المذاهب الإسـلامية في نسـخته الثانية، وإلى ولـي عهده الأمين، صاحب السـمو الملكي الأمير محمـد بن سـلمان بـن عبـد العزيـز، حفظه الله ورعاه وسـدد خطاه، وإلى صاحب المعالي الشيخ الدكتـور محمـد بن عبـد الكريـم العيسـى، على جهـوده المباركة في خدمة الإسـلام والمسـلمين، وتعزيـز قيـم الوحدة والتسـامح بين أبنـاء الأمة الإسلامية.

إن المملكـة العربيـة السـعودية، تحـت قيادتهـا الحكيمـة، هـي منـارة للخيـر والعطـاء، وحاضنة للإسـلام وقيمـه السـمحة، وداعمـة للقضايـا الإسـلامية عبـر إطـلاق مثـل هـذه المبـادرات الإنسانية والعلمية والدينية.

إن الـدور الكبيـر الـذي تقـوم بـه رابطـة العالـم الإسـلامي في تعزيـز الحـوار بيـن المذاهـب الإسـلامية، ونشر الاعتدال، ومحاربة التطرف، وفي توحيد كلمة المسـلمين، هو خطوة رائدة تُسـهم في بناء مستقبل مشرق للأمة الإسلامية.

يتسـق هـذا الدور مع رسـالة الرابطة تجـاه أمتها الإسلامية التي قامت على أساس الوحدة والتآخي، مسـتمدة قوتها مـن كتاب الله وسـنة نبيه صلى الله عليه وسلم. إلا أن التحديات التي واجهتها عبر العصـور، والاختلافـات الفكريـة والمذهبية، أدت أحيانًـا إلـى ظهور فجـوات وخلافـات أضعفت من تماسكها وقوتها. وفي ظل عالم اليوم، حيث تتزايد التحديات وتتعقد القضايا، أصبح من الضروري أن نعمل على بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية، وأن نعيد تأكيد قيم الوحدة والتسامح والتعاون.

ووثيقـة بناء الجسـور بيـن المذاهب الإسـلامية تأتـي خطوة هامة نحـو تعزيز الأخوة الإسـلامية، وتجسـير الفجوات بين المذاهـب المختلفة، من خلال الحوار البناء، والتفاهـم المتبادل، والتركيز على المشـتركات التـي تجمعنا، وإننـا نؤمن بأن الاختـلاف في الفـروع لا يفسـد للـود قضيـة، وأن الوحـدة في الأصـول هي الأسـاس الـذي يجب أن نلتقي عليه.

ولقـد حثنا الله تعالى على الاعتصـام بحبله وعدم التفـرق، فقال: {وَاعْتَصِمُـوا بِحَبْـلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا} (سورة آل عمران: ١٠٣).

وقـال الله تعالـى: {إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّـةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ} (سورة الأنبياء)

كمـا أكد النبي صلى الله عليه وسـلم على أهمية الأخوة بين المسـلمين، فقال: «المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضًا» (صحيح البخاري).

وقال صلى الله عليه وسـلم: «لا تختلفوا، فإن من كان قبلكم اختلفوا فهلكوا» (صحيح البخاري).

ومـن هذا المنطلق، فإن هذه الوثيقة تسـعى إلى تقديـم رؤية واضحـة وإضاءات تلهمنـا التصحيح والتغييـر في سـلوكياتنا وأدبياتنا لتعزيـز الوحدة الإسـلامية، والعمل على بناء جسور التواصل بين جميـع أفـراد الأمة، بغـض النظر عـن اختلافاتهم المذهبية، والدعوة إلى التعاون على البر والتقوى، وإلى إحياء قيم الإسـلام السـمحة التـي تدعو إلى العدل والرحمة والتسامح.

فرسـالة الإسـلام خالـدة وسـامية، وهـي موجهة للنـاس كافـة دون تمييـز. جـاء الإسـلام برسـالة

عالمية تخاطب البشـرية جمعاء، بغض النظر عن العـرق أو اللون أو الجنـس أو المكانة الاجتماعية، وهي رسـالة تدعو إلى التوحيـد والعدل والرحمة والأخـلاق الفاضلـة، وتعزيـز القيـم الإنسـانية، فالإسـلام يدعـو إلى عبادة الله الواحـد الأحد، الذي لا شريك له، وهو أساس العقيدة الإسلامية.

فبنود وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية متسـقة تمامًـا مـع أصول الديـن ومنهـج الدين القويـم، ولا بـد مـن نشـر هـذه الوثيقـة علـى أوسـع نطاق لمـا فيه من أهمية كبيـرة في تعزيز الوعي الإسـلامي الصحيح، وبنـاء مجتمع متحاب ومتعـاون، وتعزيـز القيـم الإسـلامية، يقـول الله تعالـى: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُـرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَـانِ} (سـورة النحل: ٩٠).

والاسـتفادة مـن وسـائل التواصـل الاجتماعـي للوصول إلى شريحة واسعة من الناس، وتضمين مبادئ الوثيقة في المناهج الدراسـية في المدارس والجامعات، وتنظيم نـدوات وورش عمل لتوعية الطلاب بأهمية الوحدة ونبذ الفرقة.

وتنظيـم دورات تثقيفيـة في المسـاجد والمراكـز الإسـلامية لشـرح بنود الوثيقة وأهميتها، وإعداد كتيبات وملصقات توضح مبادئ الوثيقة وتوزيعها علـى نطـاق واسـع، والتعـاون مـع المؤسسـات والهيئـات الإسـلامية لنشـر الوثيقـة في مختلـف الدول، وتشـجيع العلمـاء والدعاة علـى الحديث عـن الوثيقـة في خطبهـم ومحاضراتهـم، وترجمة الوثيقة إلى لغات مختلفة لتصل إلى المسـلمين في جميع أنحاء العالم، وتوزيع النسخ المترجمة في المؤتمرات الدولية والفعاليات الإسلامية.

وكذلـك عقـد المؤتمـرات المماثلـة لمؤتمـر بنـاء الجسـور؛ باعتبـار ذلك وسـيلة من وسـائل الحـوار البناء، وفرصة لتوحيـد الجهود في مواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية.

وهذه المؤتمـرات تُعتبر فرصة لتبـادل الخبرات بين العلماء والمفكرين، والاستفادة من التجارب الناجحة.

يقـول الله تعالـى: {فَاسْـأَلُوا أَهْـلَ الذِّكْـرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} (سورة الأنبياء: ٧).

وهذه المؤتمرات تُسـهم في بناء جسـور التواصل بيـن المسـلمين، وتقديـم صـورة صحيحـة عن الإسـلام. فلنعمل جميعًا على دعـم هذه الجهود، تحقيقًا لقوله تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى} (سورة المائدة: ٢).

إضاءات وثيقة بناء الجسور بين المذاهب الإسلامية على أوروبا

إن وثيقـة بناء الجسـور بين المذاهب الإسـلامية ليست مجرد بيان أو إعلان، بل هي رسالة عالمية تحمل في طياتها قيم الوحدة والتسامح والتعايش، وهـي رسـالة تصلـح لـكل زمـان ومـكان، بما في ذلـك القـارة الأوروبية التـي يعيش فيهـا ملايين المسلمين من مختلف المذاهب والثقافات.

وتكمـن أهميـة هـذه الوثيقـة علـى صعيـد القـارة الأوروبيـة مـن خـلال تعزيز الوحـدة بين المسـلمين، وتقديم صورة صحيحة عن الإسـلام لأتباع الديانـات والثقافات الأخـرى، والتأكيد على الاعتدال والوسطية في الإسلام، وهي رسالة مهمة للمجتمعـات الأوروبية التي قد تتعرض لتشـويه صورة الإسلام بسبب أفعال المتطرفين. والدعوة إلـى الحوار البنـاء والتعايش السـلمي، وهي قيم يحتاجها المجتمع الأوروبي المتعدد الثقافات.

وتعزيـز التفاهم المتبادل، فمن الممكن أن تكون الوثيقـة هـذه جسـرًا للتواصـل بين المسـلمين وغيـر المسـلمين في أوروبـا، وتعزيـز الاندمـاج الإيجابـي، فالوثيقـة تشـجع المسـلمين في أوروبا على أن يكونوا مواطنين فاعلين، يسهمون في بناء مجتمعاتهم، مع الحفاظ على هويتهم الإسلامية.

ودعـم جهود المؤسسـات الإسـلامية التي تعمل علـى تعزيـز العمـل بهـذه الوثيقـة في الوسـط الأوروبي ونشر قيمها وأهدافها، ونحن الآن بصدد افتتـاح المركز الأوروبي للتقريـب بين المذاهب الإسـلامية وحـوار الأديـان والثقافـات، ليكون أول مؤسسـة تخرج من رحم هذه الوثيقة، تتبنى كل مـا جاء في هـذه الوثيقة وتعمل علـى بلورته على أرض الواقـع بما ينسـجم مع الانتمـاءات الفكرية والدينية والمذهبية ضمن الاتحاد الأوروبي.

إن وثيقـة بناء الجسـور بين المذاهب الإسـلامية تحمل إشـراقات كبيـرة لأوروبا، حيـث يمكن أن تكـون أداة فعالة لتعزيز الوحدة بين المسـلمين، وتحسـين صـورة الإسـلام، وتعزيـز الحـوار بيـن الثقافـات، ومحاربـة التطرف. هـذه الوثيقة تمثل فرصـة لبنـاء جسـور التواصـل بين المسـلمين في أوروبـا وبيـن مجتمعاتهم، وتسـهم في تحقيق التعايش السلمي والتفاهم المتبادل.

نسـأل الله تعالـى أن يجعـل هـذا العمـل خالصًا لوجهه الكريـم، وأن يوفقنا جميعًا إلى ما فيه خير الأمة وصلاحها.

شهـر رمضان..

لطائف علمية وطرائف تاريخية

بقلم: د. أحمد عبد القيوم عبد رب النبي

■ يأتـي شـهر رمضان المبارك ومعـه الكثير من أنـواع الخيـر والإحسـان، فينعَم المسـلم بنفحاته ورحماته، ويتـزوّد من خيراته وبركاتـه، ويتفيّأ في ظلاله وأنواره، طمعاً في رضوان الله وجناته.

ومع تميّز الشهر واختصاصه بجملة من العبادات والطاعات فإنه يحمل في طيّاته الكثير من الذكريات الجميلـة، والقصـص الطريفة، والوقائـع اللطيفة، التـي تزيـد الإنسـان أُنسـاً وسـروراً وهـو يعيش نفحَات الشهر الكريم، ويتمتّع بخيراته وفيوضاته.

ولـمْ تخْـلُ قـرون الإسـلام الأولى من مثـل هذه القصص والوقائع الطريفة في الشـهر الكريم، فعن عـدي بن حاتم، قـال: لمّا نزلت هـذه الآية: «حَتى يتبيّـن لَكـم الخيـط الأَبيَـضُ من الخيط الأسـود»، أخذتُ عقالاً (حَبلا) أبيض وعقالاً أسود، فوضعتُهما تحت وسـادتي، فنظرتُ، فلـمْ أتبيّن، فذكرتُ ذلك لرسـول الله صلى الله عليه وسلم، فضحك، وقال: «إنّ وسـادك لعريض طويل، وإنما هو سوادُ الليل وبياض النهار».

وجاء إنسان إلى أبي هريرة، فقال: أصبحتُ صائما، فنسـيتُ، فطعمـتُ، قال: لا بأس، قـال: ثم دخلتُ على إنسان فنسيتُ وطعمتُ وشربتُ، قال: لا بأس، أطعمك الله وسـقاك، ثم قال: دخلت على آخـر فنسـيتُ فطعمـتُ، فقـال أبـو هريـرة: أنتَ إنسان لَمْ تتعوّد الصيام.

أضـع بين يدي القارئ الكريـم جملة من اللطائف المتعلقـة بشـهر رمضـان، أحببـتُ أن أقدّمهـا مجموعـة في هـذا المقـال، ليقـف عليهـا الصائـم ويسـتمتع بقراءتهـا، ويُبعـد عن نفسـه الخمول والملـل؛ ليعود إلـى عبادته ونشـاطه بهمّة عالية، وعزيمـةٍ متجـدّدة، ونفسٍ توّاقة، فتـزداد قوته في الطاعة وثباته في العبادة:

• كان عمـر بـن عبـد العزيز يصلّـي في رمضان في مسـجد رسـول الله صلى الله عليه وسلم، وبينما هـو يصلّـي العصـر، رأى أعرابيّاً يـأكل، فدنا منه، فقال له: أمريضٌ أنتَ؟ أجاب: لا، قال: أعلى سفر؟

أجـاب: لا. قال: فما لكَ مُفطـر والناس صائمون؟! قـال الأعرابي: إنكم تَجدون الطعام فتصومون، وأنا إن وجدتُه لا أدَعُه يَفلُت منّي!

• كان حذيفـة بن اليمان بالمدائنِ، فحضَره شـهرُ رمضان، فاسـتأذنه رجلٌ مِن أصحابه أن يأتيَ أهله بالكوفـة فيصومَ عندهم، فقال لـه حذيفة: آذَنُ لك على ألّا تُفطِر ولا تقصُرَ.

• عـن أحمـد الأزدي الأندلسـي، قال: صلّيـتُ وأنا شـابٌ صغيـرٌ بالنـاس في قيام رمضان، فسـجدتُ بهم في الحج سجدتين. فلمّا سلّمتُ، قال لي رجلٌ من القوم: ما سـمعْنا بهذا في آبائنا الأوّلين. فقلتُ لـه: لقد كنتُم أنتـم وآباؤكم في ضـلال مبين. فلمّا كان مـن الغـد، ذكرتُ هـذا الجواب لأبـي العباس بن طاهر الفقيه، وكنـتُ حينئذ أقرأ عليه، فأعجبَه واستظْرَفه، وضَحك عليه.

• كان عبد الملك بن مروان يقول: وُلدتُّ في شـهر رمضـان، وفُطمْـتُ في شـهر رمضان، وأُعـذرْتُ في شـهر رمضان، وختمْـتُ القرآن في شـهر رمضان، وبلغْتُ الحُلم في شـهر رمضان، وأتتْني الخلافة في شـهر رمضان، وأخشى أن أموتَ في شهر رمضان، فلمّا دخل شوال وأمِنَ، مات!

• دخـل رجل على الإمام الشـعبي، فقال: ما تقول -أصلحـك الله- في رجـل شـتَمني أول يـوم مـن رمضان، هل يؤجَر؟ فقال الشعبي: إن كان قال لك (يا أحمق) فإني أرجو له.

• رُوي أن رجـلاً كان يجلـس إلـى القاضـي أبـي يوسـف ويطيل الصمت، فقال له أبو يوسف يوماً: ألا تتكلّـم؟ فقال بلى: متى يفطـرُ الصائم؟ فأجابه: إذا غابَت الشـمس، فقال: فـإنْ لمْ تَغب إلى نصف الليـل؟ فضحك أبو يوسـف، وقال: لقـد أصبتَ في صَمتِكَ، وأخطأتُ أنا في طلبي لنُطقكَ.

• اشـترى قوم من أهل البصرة جارية قُرب شـهر رمضـان، فرأتهم يشـترون المأكول والمشـروب، فقالـت لهـم: ما تَصنعون بهـذا؟ فقالوا لهـا: نتهيأ لشـهر رمضـان، فقالـت لهم: أنـا كنتُ لقـوم كان دهرهم كلّه شـهر رمضان، فـوالله لا أقيم عندكم،

رُدّوني عليهم!

• صلّى أبو حاتم السِّجِسْتاني بالبصرة ستين سَنَة بالتراويـح وغيرها، فمَا أخطأ يومًـا، ولا لحَن يومًا، ولا أسقطَ حرفًا، ولا وقفَ إلا على حرف تام.

• صلـى أبو حليمة معاذٌ القارئ، وجهَر بالقُنوت في رمضـان، حتى كانوا ممّا يسـمعونه يقـول: اللهمّ قحَـط المطر...، فيقولون: آمين، فيقول: ما أسـرع ما تقولون: آمين، دعُوني حتى أدعوَ.

• جـاء رجـل إلى فقيه، فقـال له: لقد رأيـتُ النبيّ صلى الله عليه وسلم في المنام، فقال لي: إن الليلة أول يـوم من رمضان، فقال له: إن الذي تَزعم أنكَ رأيتـه في المنام رآه الصحابة في اليقظة، وقال لهم: «صوموا لرؤيته، وأفطروا لرؤيته»!

• قال مُهنّا: سـألتُ أحمد بـن حنبل عن المَريض في شـهر رمضان، يَضْعُف عن الصـوم، قال: يُفطر، قلـتُ: يأكل؟ قـال: نَعَـم، قلتُ: ويجَامـع امرأته؟ قال: لَا أدري، فأعدتُ عليه، فحوّلَ وجهه عنّي.

• جاء رجل إلى فقيه، فقال: أفطرتُ يوماً في رمضان، فقال: اقض يوماً مكانه، قال: قضيتُ وأتيتُ أهلي، وقد عملَـت مأمونية -نوع حلوى فسـبقَتْني يدي إليهـا، فأكلتُ منهـا، فقال: اقض يومـاً آخر مكانه. قـال: قضيـتُ، وأتيـتُ أهلي وقد عملوا هريسـة، فسـبقَتْني يـدِي إليهـا، فقـال: أرى أن لا تصـومَ إلّا ويدكَ مغلولة إلى عُنقك!

• دخل رجل على الوزير ابن هبيرة في يوم شـديد الحـر من أيـام رمضـان، وعنـده نقيب الأشـراف -وكان يُرمـى بالبُخل- فقال لـه الوزير: أين كنتَ؟ قال: كنتُ في مطبخ سـيدي النقيب! فقال الوزير: ويلَـكَ، أفي شـهر رمضان في المطبـخ؟ فقال: نَعم، كنـتُ أكسـر الحرّ فيـه! فتبسّـم الوزيـر، وضحك الحاضرون، وخجل النقيب.

• رأى عبدُ الله بن مسـعود مع رجل دراهم، فقال: أيٌّ شـيء تصنع بهـذه الدراهم؟ فقـال: هذه يا أبا عبـد الرحمن ثلاثـون درهماً، أريد أن أشـتري بها سَمْنا لرمضان، فقال: تَجعله في السُّكُرْجَة فتأكلُه؟ قال: نَعم، قال: اذهبْ، فادفْعها إلى امرأتكَ، ومُرْها أن تشتريَ كل يوم بدرهم لحْماً، فهو خيرٌ لك.

• يحكـى أن أحد السـلاطين كان أكـولاً، ولذلك كان يشـعر بالجوع الشـديد في نهار رمضان، خاصةً إذا وافق رمضان أحد أشـهر الصيف، ولذلك استَدعى طبيبـه، وأمَـره أن يَجد لـه حَلّا، فقال لـه الطبيب: والله لأصنعـن لك طعاماً لا تجوع بعـده، وبالفعل صَنع له طعاماً كان يأكله في وجبة السحور، فلا يكاد يشـعر بجوع حتى يحيـن الإفطار، وهذا الطعام هو (الكُنافة) التي ما زلنا نتوارثها جيلاً بعد جيل!

• قيـل: إنّ صائماً دخل قرية في رمضان، فرأى كلّ من فيهـا يأكلون نهاراً، فاسـتغرب، وقال لهم: أما عندكـم رمضـان؟ قالوا: بلى، ولكنّ شـيخَنا يصوم عنّا، فذهب إلى دار الشيخ مستغرِباً، ودخل، وكان الوقـت نهـاراً، فـرأى أمام الشـيخ سُـفرة، وعليها مـا لذّ وطاب من المآكل، والشـيخ يلـوك الطعام، فقال: شـيخي، علمتُ أنك تصـومُ عن أهل البلد؟ فردّ الشيخ قائلاً: يا جاهل، مَن يصوم عن أهل بلد،

أَلَا يتسحّر مرّة كلّ نصف ساعة؟

• أهـدى أحد الأدباء -في شـهر رمضـان- صديقاً له نوعـاً من الحلوى قد فَسـد مَذاقها لقِدمها، وبعث معها بطاقة، كَتبَ فيهـا: إني اخترتُ لهذه الحلوى السّـر المدائنـي والزعفـران الأصفهانـي، فأجابـه صديقُـه بعد أن ذاق طَعمهـا: والله ما أظنّ حلواك هـذه صُنعَـتْ إلا قبـل أن تُفتـح المدائـن وتُبنـى أصفهان!

• ضـاع لأحدهم حمار، فنذر أن يصوم ثلاثة أيام إن وَجـدَ الحمار، وبعد فترة من الزمـن وجدَ حماره، فأوفـى بنذره، وصـام الثلاثة الأيام، ومـا أن أكملَ الصيـام، حتى مـات الحمار، فقـال: لأخصمنّها من شهر رمضان.

• قيل لبعض الأعراب: إن شهر رمضان قدم فقال: والله لأبددن شمله بالأسفار.

• روي أنه اجتمع الناس ليلة لرؤية هلال رمضان، فكانوا يحدقون في الأُفق ولا يرون شيئاً، فصاح رجل مـن بينهم: لقـد رأيتُه! فتعجّبوا مـن قوة إبصاره، وقالـوا: كيـف أمكنكَ أن تـراه من بيننـا؟! فطَرب الرجـل لهذا الثناء، وصاح: وهذا هلالٌ آخر بجواره! فضحك الحاضرون منه، وأيقنوا أنه لا مؤاخذة...

• وصَف الشـاعر العباسـيّ ابـن الرومي طول نهار رمضـان في الصيـف، ومشـقّة الصيام فيـه، فقال: «شـهر الصيـام مبـارك، ما لـم يكن في شـهر آبِ، خِفتُ العذاب فصمتُه، فوقعتُ في نفس العذاب».

• أخـذ النـاس رجلاً قـد أفطر في شـهر رمضان إلى الوالـي، فقـال الوالي: يـا عدو الله، أتَفطر في شـهر رمضـان؟ قـال الرجـل: أنـتَ أمرْتَني بذلـك، قال الوالي: هذا شـرّ، كيف أمَرْتُك؟ قال الرجل: حدثتَ عن ابن عباس: أنه مَن صام يوم عرفة عَدَل صومُه سَـنة، وقـد صمتُـه، فكأنـي صمـتُ كلّ رمضان، فضحك الوالي، وأخلى سبيلَه.

• شـوهد أعرابيٌ وهو يأكل فاكهةً في نهار رمضان، فقيـل له: ما هذا؟ فقال الأعرابي على الفور: قرأتُ في كتـاب الله «كلوا من ثَمره إذا أثمَر»، والإنسـان لا يضمـن عُمـره، وقد خِفتُ أن أمـوتَ قبل وقت الإفطار، فأكون قد متّ عاصياً.

• سمعَتْ امرأة في الحديث: أن صوم يوم عاشوراء كفّـارة سَـنة، فصامـت إلـى الظّهـر، ثـم أفطرَت، وقالـت: يكفينـي كفارة سـتة أشـهر، منها شـهر رمضان.

• جاء في ترجمة أبي القاسـم بن علي الشاطبي أنه كاد يحفظ صحيـح البخاري من كثرة التكرار له في كل رمضان.

• قيـل لبعـض الأعـراب: إن شـهر رمضـان قَدم، فقال: والله، لأبددنّ شَمْله بالأسفار.

• سُئل ابن الفتى أبو علي الحسن: ما علامةُ قَبول صـوم رمضـان؟ قـال: أن يمـوتَ في شـوال قبـل التلبّس برديءِ الأعمال، فمات في سـادس شـوال، سـنة ٥٢٥، وأظهَر عليه أهلُ بغـدادَ من الجزع ما لم يُعهَدْ مثلُه.

من ثمرات الصيام

عرض: د. حسن عزوزي - المغرب

■ لا شك أن صيام رمضان يعتبر رحلة عميقة وهادفة مع النفس البشرية تحفل بالمعاني القيمة، وتحمل ثمرات يتوخى الإسلام تحقيقها، وقد فرضه الله علينا خلال شهر كامل لِحِكم بالغة وأسرار خفية تبقى الغاية منها التحرر من مطالب الجسد الغرائزية والتغلب على نزعات الشيطان الخادعة. ومقتضى ذلك أن يكون في إرادة الصائم وعزيمته شعور بالمقاومة المستمرة لكل إحساس بالضعف، ولكل رغبة جامحة في الممنوع المحرم، ولهذا كانت نتيجة الصيام تحقيق التقوى التي تسلك بصاحبها طريق الخير والرشاد. من هنا تبدو أهمية الدور التزكوي الذي تقوم به عبادة الصيام في نفوس الصائمين باعتبارها معركة بين المؤمن وشهواته، يحاول الشيطان بخبثه ومكره صرف الصائم عن الإخلاص في أداء ما تقتضيه هذه العبادة من ضبط للنفس وردع لها من أجل التغلب على شهواتها ورعوناتها تحقيقا لما هو مطلوب خلال شهر رمضان من تعزيز للإرادة النفسية القوية وتربية للضمير الحي وتزكية للنفس الأمارة بالسوء وتحصيل لثمرات الصيام ومقاصده.

ترغيب وترهيب

لقد وضع الإسلام منهاجا شاملا وقويما في تربية المؤمنين خلال شهر رمضان، فهو من خلال النصوص القرآنية والحديثية يأتي بالترغيب كأسلوب هادف للتربية الربانية، فيبشر العبد الصائم بالرحمة والعفو والغفران، وبما أعده الله له من مقام كريم في الجنة، وفي هذا يقول الله عز وجل «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون أياما معدودات فمن كان منكم مريضا أو على سفر فعدة من أيام أخر وعلى الذين يطيقونه فدية طعام مسكين فمن تطوع خيرا فهو خير له وأن تصوموا خير لكم إن كنتم تعلمون» (البقرة ١٨٣-١٨٤)

وفي هاتين الآيتين نلمس ترغيبا من الله سبحانه وتعالى في الاعتزاز بالإيمان والأمر ترغيبا في الإقبال على الصيام لتحصيل الخير والفلاح،

وجاءت عبارة «لعلكم تتقون» لتقييد الترجي في إعداد النفس وتربيتها على التقوى والمراقبة والمحاسبة وهو أسمى ثمرات الصيام وغاياته.

ومن أساليب الترغيب في الصيام أيضا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه» (متفق عليه). وجاء في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا أجزي به والصوم جنة، فإذا كان يوم صوم أحدكم فلا يرفث ولا يصخب، فإن سابه أحد أو قاتله فليقل إني امرؤ صائم». فإذا أخلص الصائم النية في صومه وأقبل عليه بصدق ويقين حريصا على جني ثمراته، خاصة على مستوى تزكية النفس وتهذيب الروح وتقوية الضمير فإنه يكون قد استجاب لترغيب الإسلام في حسن أداء هذه العبادة وإتقان عملية الضبط النفسي والأخلاقي أثناء الصيام.

أما من جانب أسلوب الترهيب الذي يشكل أسلوبا آخر للإسلام في تربية الصائمين خلال شهر رمضان فيتجلى في أمرهم بالابتعاد عن مواطن الشر والسوء ومواقع الغفلة والاستجابة لوساوس الشيطان، لأنها مفسدة للصوم ومضيعة للأجر، وقد جاء هذا الأسلوب الترهيبي في حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم: «من لم يدع قول الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه» (متفق عليه) وجاء في حديث آخر: « كم من صائم ليس له من صومه إلا الجوع والعطش».

وبذلك يكون أداء الصيام استجابة لنداء الترغيب باعثا على الاستعلاء على ضرورات الجسد وشهواتها واحتمال ضغطها وثقلها إيثارا لما عند الله من الرضى والجزاء. فعزيمة الصائم القوية وإرادته العميقة لا تسمح بالانجرار وراء عروض الإغراء الدنيوي والمتاع الحسي، أو الاستجابة للأهواء والشهوات، بل تتوطن الإرادة الصومية الناشئة عن استيعاب قوي لمعاني الترغيب والترهيب في تشريع الصيام على حالة من القوة والاستقامة على منهج الحق والخير وتقوية النزعة الإيمانية الباعثة على المراقبة

العبادة الشكلية في رمضان كالامتناع عن الأكل والشرب تحرم الصائمين لذة الصيام، وتصرف عنهم ثمراتها

والمحاسبة والخوف من الله تعالى.

الصيام بثمراته

إن العبادات جميعها ليست مجرد التزام واجتناب، ولا مجرد طقوس وحركات يأتيها العبد من غير أن يتبين المقاصد والغايات من فرضها، بل لا بد من أن يستحضر الأبعاد الروحية من سر تشريعها وجوهر أدائها، ولذلك قال الله تعالى في ختام آية الصيام «لعلكم تتقون» أي أن الصيام تزكية ومرقاة إلى أسمى مستويات التقوى.

إن تركيز بعض الصائمين على شكل عبادة الصيام من امتناع عن الأكل والشرب فقط من غير التفات لمقاصدها يحرمهم لذة الصيام ويصرف عنهم ثمراتها. لذلك رغب الشارع في الإخلاص خلال شهر رمضان بما هو سر الانتفاع المحصل لجني الثمار وتمثل الحكم والأسرار.

إن الصيام عبادة من ثمراتها أن يملك الإنسان زمام نفسه، بكفها عن شهواتها ورغباتها وكبح جماح نزواتها، والعمل على تزكيتها وتهذيب سلوكها فيكون الصائم بذلك مستعدا لما بعد رمضان في مواجهة امتحانات الدنيا وبلائها وفتنها، فيصمد أمام الأحداث والابتلاءات ومشاكل الحياة ومنغصاتها، متحملا الصدمات في المحن والأزمات بنفس زكية وقلب مطمئن وضمير حي يقظ، راضيا في جميع أحواله وتقلباته بما يجري به القدر ويجيء به القضاء.

إن استجلاء ثمرات الصيام في السلوك أمر مطلوب ويبعث عليه وجوب استحضار أمر الاقتران بين أداء هذه العبادة وبين ثمراتها في الوازع الذي يدفع المنكر، ويؤهل للمعروف، ويصحح الممارسات الاجتماعية، ويمَكن المؤمن من البذل والعطاء والجود واكتساب الوقاية من الشح والتزام الصبر الجميل على الابتلاء.

إنه بالتأمل في كثير من الآيات القرآنية المرتبطة بتشريع العبادات، نجدها تؤكد على أن العبادات لم تشرع إلا لمقاصد وأهداف روحية محددة تسهم في بناء الإنسان الصالح المصلح، فالصلاة كعبادة يومية متكررة تصنع الانسجام والتوافق بين الجسم والروح، وهي تزكية وتهذيب. قال تعالى: «إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر» (العنكبوت ٤٥)

والصيام كما ذكرنا يربي الرقابة الذاتية ويُشعر بالعبودية والحاجة، وينبه إلى التمييز بين الوسيلة والغاية (لعلكم تتقون). أما الزكاة وما تحققه من تطهير للنفس من الشح وتطهير للمال من حقوق الآخرين وما تتيحه هذه الفريضة من التكافل الاجتماعي فإنها تؤدي الدور العظيم في البناء الخلقي للمجتمع والتربية على الجود والعطاء، قال تعالى: «خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكيهم بها» (التوبة ١٠٣)

وهكذا في سائر العبادات، حيث نجدها مقرونة –بشكل منطوق أو مفهوم- بضرورة تزكيتها واستحضار الأبعاد الروحية التي توصل إليها وتحققها.

إن استحضار ثمرات الصيام والعمل على التحقق بها وتمثلها أمر يقتضيه تقليص الهوة بين تدين الناس وبين ما يقتضيه الدين من ورع وصلاح في حياتهم الفردية والجماعية، وبذلك فإن بإمكان كل صائم إذا استوعب حقيقة الصيام وأنه ليس مجرد امتناع عن الأكل والشرب فإنه يستطيع تغيير حياته بالاتباع العملي لتعاليم الإسلام وقيمه كي تكون نافعة له وحاضرة في حياته الدنيوية ومنجية له في حياته الأخروية.

إن الصائم الذي يستطيع ضبط موازين نفسه، بمقدوره ضبط موازين المجتمع، فيسعى جاهدا لتحقيق ما فيه خيره وصلاحه وخير وصلاح المجتمع، وأما متى يقع الخوف على صيام الصائم كيف هو؟ فذلك حتما حينما تغدو هذه العبادة مجرد عبادة تؤدى دون إدراك لمعانيها وقيمها وثمراتها، وحينما لا يؤدي

الصيـام غايته من صلاح الفـرد والجماعة تقوى وخشـوعا وتضامنـا وتكافلا وخلقـا وتربية، فإنها

لا تعدو أن تكون حينئذ عبارة عن طقوس شكلية وحركات آلية تفقد مغزاها وحكمتها.

رمضان فرصة

ومما لا شـك فيه أن صيام شهر رمضان فرصة لمـن يريد أن يزكي نفسـه ويطهر قلبه ويهذب ضميـره، كمـا أنـه فرصـة للتوبة مـن الذنوب والآثام، وقد فتح الله تعالى باب التوبة للصائمين ودلهـم عليها ودعاهم إليهـا ووعد بقبولها. فعن النبي صلى الله عليه وسـلم أنه قال: «رغم أنف رجـل ذكـرت عنده فلـم يصل علـي ورغم أنف رجـل دخل عليه رمضان فانسـلخ قبل أن تغفر ذنوبـه، ورغـم أنف رجل أدرك أبويـه أو أحدهما عند الكبر فلم يدخـل الجنة» (رواه الترمذي في سننه)

إن صيـام رمضان فرصـة لتطهير الروح وتزكية النفـس وتهذيـب الأخلاق وتقويم السـلوك، إنه يربـي الإرادة الحـرة ويقوي العزيمـة الصادقة ويُشـعر الإنسـان بمراقبـة الله عـز وجـل له في خلواتـه واجتماعاته، لأنه سـر خفي بين الصائم وخالقـه. فالصائم إذا أيقن أن الله تعالى لا تخفى عليـه خافيـة يطلـع علـى تصرفاته وسـلوكياته ويراقبه في جميع أحواله ويحصي عليه حسـناته وسـيئاته فـإن مبـدأ المراقبـة تقوى في نفسـه فيعظم رجاؤه في الله كما يشتد خوفه من عذابه، وإذا علـم الصائـم علم اليقين بـأن الصيام دون غيـره من العبادات يسـتأثر الله تعالـى بالجزاء عليه (وأنا أجزي به) فإنه سـيحرص بدون شـك علـى تقويـة ملكـة التقوى لديـه والتـي جعلها المولى عز وجل هدفا من أهداف الصيام (لعلكم تتقون) وثمرة من ثماره.

وفي رمضـان تكـون الفرصة سـانحة لكـي يعود الكثيـر مـن النـاس إلى رشـدهم بعـد عصيان وانحراف، يشـعرون بأنهم قصروا في حق دينهم وأمتهم، وأنهم ظلموا أنفسهم، ومع أن بعضهم ينصـرف إلـى سـيرته الأولـى حيـث تعـز على الواحـد منهم حياة اللهو والعبث فتصعب عليه مفارقتهـا، إلا أن منهـم من يسـتمر على طرق التوبة الصادقة فتصلح نفسه ويستقيم أمره.

وفي شـهر الصيام يكـون التذكر بوجـود من هو جائـع فينـا من المسـلمين كما لـو كان تذكيرا بـذات أخـرى يجـب المسـاهمة بانتزاعهـا من البـؤس والحرمـان، فتكون الفرصة لاسـتحضار روح الرحمـة والإحسـان والتآخـي بيـن الصائم وأخيه المسـلم المحتاج فيسـد جوعته ويدخل السـرور إلى قلبـه متأسـيًا بسـيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم الذي كان أجود ما يكون في رمضان، وكان أجود بالخير من الريح المرسلة، لا يُسـأل شـيئا إلا أعطـاه. فشـهر الصيـام ليس كما قـد يتصوره البعض بأنـه امتناع عن الأكل والشـرب فحسـب، بل هو مجال رحب للتكافل الاجتماعي والتعاون والتواصل بين المسلمين، تجمعهم موائد الطعام كما تجمعهم حِلق الذكر والعبادة وصفوف الصلاة.

إن مـن مزايـا الصيـام أنـه يغـرس في قلـوب الصائمين الرأفة بالفقراء والرحمة بالمحتاجين، فمـن تقـرب إلـى الله تعالـى بالصـوم سـاعات معـدودة رق قلبه للذين قُدر عليهم أن يجوعوا معظـم سـاعاتهم وأيامهم، فتعود بهـم الذاكرة إلـى قـول الله عـز وجـل: «والذيـن في أموالهـم حـق للسـائل والمحـروم» (المعـارج ٢٤-٢٥) وإلى حديث رسـول الله صلى الله عليه وسـلم: «هـو شـهر الصبـر، والصبر ثوابه الجنة وشـهر المواسـاة وشـهر يزاد فيه رزق المؤمنين. من فطـر فيه صائما كان مغفرة له من ذنوبه وعتقا لرقبتـه مـن النـار وكان لـه مثل أجـره غير أنه لا ينقـص مـن أجـر الصائـم شـيء» (سـنن الترمذي).

وهكـذا فـإن الأمـة بخير مـا عاش المسـلمون معانـي الصيـام وأسـراره وتجلياتـه الروحيـة العميقـة، إنها فرصة عظيمة أتاح الله لنا منها في الصيام قدرا معتبرا وحظا موفورا.

يقـول الشـيخ محمـد بشـير الإبراهيمـي (ت ١٣٨٥هـ): «رمضـان نعمـة إلهيـة تهـب علـى العالم الأرضـي في كل عام قمري مرة، وصفحة سـماوية تتجلى علـى أهل هـذه الأرض فتجلو لهـم من صفـات الله عطفه وبـره، ومن لطائف الإسلام حكمته وسـره، فلينظر المسلمون أين حظهـم من تلـك النفحـة وأين مكانهـم في تلك الصفحة».

رئيس المجلس الإسلامي الإسكندنافي للعلاقات:

بعض مواطني السويد يصومون معنا شهر رمضان.. ومتاجرهم توفر لنا منتجات رمضانية

حوار: عبد الله الشيعاني

■ السويد من بين البلدان الأقسى برودة في أوروبا، يعيش فيها أكثر من مليون مسلم، استطاعوا أن يندمجوا في مجتمعها، ويساهموا في نشر ثقافة التسامح من خلال المبادئ الإسلامية السمحة التي نقلوها معهم إليها، ومن بين أكثر الشعائر التي أصبحت مألوفة للشارع السويدي دخول شهر رمضان المبارك، وهو الشهر الذي يشارك فيه الجميع فرحة الصوم لاستكشاف معانيه السامية.

الأستاذ حسين أحمد الداودي رئيس المجلس الإسكندنافي للعلاقات يحدثنا عن الشهر الفضيل، وكيف يستقبل المواطنون في السويد خبر دخوله؟ وما أبرز العادات والتقاليد والأنشطة التي يؤدونها خلال هذا الشهر المبارك.

- هل بالإمكان إعطاء القارئ نبذة مختصرة عن الدول الإسكندنافية وما يميزها جغرافياً؟

دول الشمال هي: آيسلندا، والنرويج، والدنمارك، والسويد، وفنلندا؛ بينما الدول الإسكندنافية هي ثلاث دول فقط، وهي السويد والدنمارك والنرويج، وتتميز الدول الإسكندنافية ودول الشمال عموماً بالبرودة القارسة، حتى إن قبائل السامر من البدو يعيشون في الخيام إلى عصرنا هذا، ولهم تقاليد وعادات عجيبة وغريبة، وعادات دينية خاصة بهم، ومن غرائب مملكة السويد وجود فندق من الثلج به أكثر من مائة وعشرين غرفة، تحت درجة حرارة منخفضة تصل إلى خمسين درجة تحت الصفر.

أما مملكة السويد فتعتبر من ضمن الدول الإسكندنافية الواقعة في أوروبا الشمالية، وهي ثالث أكبر دولة في الاتحاد الأوروبي من حيث المساحة، ويُقدر عدد سكانها بنحو عشرة ملايين

نسـمة، وعاصمتها مدينة سـتوكهولم، وهي أكبر مدينـة في البلاد، ويبلغ عدد المسـلمين -حسـب التقديرات غير الرسـمية- في السـويد نحو مليون ومئتي ألـف، وفي الدنمارك حوالي مئتي ألف، وفي النرويـج مائة وخمسـين ألفـاً، وفي فلنـدا ثمانين ألفاً، وفي آيسلندا ثلاثة آلاف.

- كيف يستقبل المسلمون شهر رمضان المبارك في فصل الشتاء؟

في الآونـة الأخيرة يحل شـهر رمضـان المبارك في فصل الشـتاء، فإذا حلّ في الشهور من نوفمبر إلى فبرايـر من السـنة الميلادية يكون النهـار قصيراً، والليـل طويلاً، وفي بعـض المناطق البعيدة يصوم المسلمون حوالي الساعة والساعتين فقط، وعلى العكس تماماً إذا جاء في أشهر الصيف، فمثلاً فترة الإفطار في آيسـلندا في شـهر يونيـو ويوليو ما بين خمـس وأربعين إلى سـبعين دقيقة فقـط، وهنا تكمن المشكلة الأساسـية التي يكثر حولها اللغط والخـلاف، والبحـث عـن الرخـص الشـرعية دون

في بعض مناطق السويد البعيدة ، يصوم المسلمون ساعة أو ساعتين شتاءً وتزداد ساعات الصوم عند حلول فصل الصيف

جدوى حتى يومنا هذا.

فالمشـكلة تتفاقـم أكثـر في النرويـج والمناطـق الشـمالية، عندما لا تغرب الشـمس أبداً في بعض أشـهر الصيف، وفي بعض المناطـق، وهي كثيرة، يصبح شـروق الشـمس في الشـتاء نادراً في أغلب الأوقات، وذلك لعدم شروقها بأمر الله تعالى على هذه المناطق، مما يؤثر بشـكل سلبي على جسم الإنسان ويصيبه بالكآبة والضجر.

وفي هذا العام ستكون ساعات الصيام في العاصمة السويدية ستوكهولم في العشر الأوائل من الشهر الفضيل حوالي اثنتي عشـرة سـاعة، ثم تنقص في العشر الأواخر إلى سبع ساعات فقط.

- هل للمسلمين في هذه البلاد إمساكية معتمدة خاصة بهم خلال الشهر الفضيل؟

نعم هناك مواقيت صلاة محددة ومعتمدة لكل شهور العام، ويتبع المسلمون أوقات الصلوات بدقة، ويلتزمون بها مع ظهور الحاجة إلى تحديث هذه المواقيت نظراً للتطور العلمي الحاصل في وسائل تحديد المواقيت، ولذلك نرى نوعاً من التنوع في هذه المواقيت في المدن الكبيرة، رجوعاً إلى المرجعيات التي تُقر هذه التغيّرات.

- كيف تتعامل الشركات والدوائر الحكومية مع المواطنين في رمضان وهل تمنحهم امتيازات خاصة؟

الحقيقة نسمع في كل عام عن الكثير من الشركات التي تقوم بتغييرات جيدة ومستقلة، وبشكل غير رسمي، لمساعدة الموظف الصائم أو التخفيف قدر المستطاع عنه، كما تقوم المدارس الحكومية بمخاطبة أولياء الأمور للتعاون حول صيام الطلاب، رغم أن الأمر يسبب إرباكاً كبيراً لأنظمة تقديم الوجبات الغذائية أثناء الدراسة، ولطالما طلبت السلطات اتفاقاً حول هذا الأمر مع المجالس السويدية الإسلامية، وفي أحد الأعوام قدمت الحكومة المحلية في وسط السويد مذكرة إرشادية للمدارس في طريقة التعامل مع الصائمين من الطلاب، وكيفية التخفيف عنهم، وكذلك تسهم التقارير الإعلامية في التلفزيون الرسمي السويدي عن الصيام، وزيارة العوائل المسلمة، ونقل شعائر صلاة الجمعة والتراويح وعيد الفطر المبارك في التعريف برمضان والإسلام.

كما تقدم وسائل الإعلام التقارير الاقتصادية عن حجم المبيعات في شهر رمضان المبارك، واعتبارها جزءاً من الأمن الاقتصادي القومي السويدي، وغالباً ما تقيم المؤسسات الإسلامية السويدية إفطاراً جماعياً يحضره الساسة والمسؤولون وأعضاء السلك الدبلوماسي الإسلامي وغير الإسلامي، كما تساهم الشرطة السويدية في تنظيم المصلين أثناء أداء صلاة التراويح وصلاة الجمعة، وهذا أمر يشكرون عليه بوصفه مشاعر إنسانية تعبر عن مفهوم المواطنة الشاملة، وتعزيز التنوع، واحترام الخصوصية، وتعزيز المشتركات الإنسانية، وبناء الجسور والتفاهم بين أبناء الوطن السويدي الواحد.

- كيف يقضي الصائم يومه خلال ساعات العمل في الشهر الفضيل؟

ساعات العمل الرسمية العامة في السويد لمعظم الدوائر والشركات تبدأ في الثامنة صباحاً وحتى الخامسة مساءً، ونظراً لقصر النهار شتاءً وطوله صيفاً، يُعتمد نظام الأربع والعشرين ساعة في اليوم، ويقضي الصائم الوقت في العمل، وبطبيعة الحال يتأثر بالجوع والعطش، ولكن هذا العام سيكون الصيام مريحاً نوعاً ما بسبب تساوي مدة الصيام والإفطار في المناطق المعتدلة، ومريحاً جداً في المناطق الشمالية بسبب قصر النهار.

لكـن في كل الأحـوال تضطـرب أوضاع السـويدي المسـلم في هـذا الشـهر بسـبب السـهر في أيـام رمضـان المبـارك، وأداء الصلـوات في المسـاجد والمراكز الإسـلامية، وكذلك في جلسـات السـمر والضيافـة، وبطبيعـة الحـال قصر الوقـت، حيث يؤثـر ذلك كلـه في اضطراب النوم، ونظام الأسـرة بشكل كبير.

- كيف يعلم المسلمون بدخول الشهر الفضيل؟

المسلمون السويديون غالباً ما يتطلعون إلى إعلان دخول شـهر رمضان وشـهر شـوال مـن مجلس القضـاء الأعلـى في المملكـة العربية السـعودية، باعتبارهـا قبلـة المسـلمين، ولا شـك أن اهتمام قيادتها بقضايا الإسلام والمسلمين من لدن خادم الحرمين الشـريفين وولي عهده، وبيان سـماحة هذا الديـن العظيـم، وأيضاً وجود كبـرى الهيئات الشـرعية الإسـلامية بها، مثل هيئة كبار العلماء، ورابطـة العالـم الإسـلامي، وهـي أكبر مؤسسـة إسـلامية في العالم، حيث تنضـوي تحتها مجالس الإقراء العالمية، ورئاسـة هيئة علماء المسلمين، ومجمع الفقه الإسلامي.

- كيف يقضي الصائم وقته في الشهر الفضيل؟

مـن مظاهـر شـهر رمضـان المبـارك تـزاور الأسـر السـويدية من مختلف الأعراق واللغات والخلفيـات، ويتسـابقون في تقديـم الضيافـة والإحسان لبعضهم، ويجدولون المواعيد في أيام الأسـبوع، ولكن الأغلب في عطلة نهاية الأسبوع، وهي مناسبة كبيرة ومهمة، ويقيمون الموائد الرمضانيـة، ويحرصون عليهـا، والجدير بالذكر أن كثيـراً مـن هـذه الموائـد الرمضانيـة التي تقيمها الأسـر غالباً ما تشـمل الأصدقاء وزملاء العمل من غير المسلمين، وهناك عدد لا بأس بـه من السـويديين غير المسـلمين يصومون تعاطفاً مع زملائهم، ويمارسون الصوم كتجربة فريـدة يمـرون بهـا مـع المحيـط الصائم من المواطنين.

- ما أهم الأطباق التي تعدها الأسرة السويدية في رمضان؟

مـن الصعـب ذكر صنـف واحد من الأطبـاق، لكن هنـاك الحسـاء بـكل أنواعـه، وخاصـة العـدس والحريـرة المغربيـة والسمبوسـة الإفريقيـة الصوماليـة والإثيوبيـة والإريترية، أمـا الرز فطبق رئيسـي، ومن الحلويات البقلاوة سـيدة الأطباق. ومـع وجـود السـويديين السـوريين فالكنافة لها ظهور بـارز، وأيضـاً الأطباق الفلسـطينية العريقة مـن الحمـص والفلافل، وكذلـك أنـواع الحلويات التـي تملأ محـلات بيع المواد الغذائية السـويدية الكبرى وخاصة الشرقية.

تنتشر موائد الإفطار الرمضانية، وتزدهر تجارة بيع الأزياء والسجاد والفوانيس كثيراً خلال شهر رمضان

- كيف يتفاعل السويديون مع العادات الرمضانية؟

في الحقيقـة التفاعـل كبير جداً، ولكـن الأمل أكبر في المواطـن السـويدي المسـلم أن يقـوم بدوره في بيـان قيم وفضائل شـهر رمضان المبارك، وفي الغالب تتوالى التهنئة من الساسـة والمسؤولين والشركات ووسـائل الإعلام بدخول شهر رمضان الكريم وحلول عيد الفطر، وكثير من السـويديين يهنئـون أقرانهم من المسـلمين بدخول الشـهر الفضيل، والأمر يتعدى ذلك إلى مشاركة الجانب الاقتصـادي في هذا الحدث المهم، من خلال إجراء التخفيضات الموسـمية، وتقديـم عروض خاصة للبضاعة الإلكترونية، وفي هذا العام دخلت متاجر سـويدية كبرى وعالمية بعـرض منتجات لزاوية رمضـان في البيـت، واقتـراح ديكـور جميـل من سـجادات وفوانيـس وغيرهـا ابتهاجاً ومشـاركة منهـا في التهنئة بالشـهر الفضيـل، وأيضاً أطلقت محـلات الملابس الأزياء الرمضانية التي تناسـب العبادة في شـهر رمضـان، كما تقـدم العديد من المتاجـر المواد الغذائية الخاصـة برمضان قبيل الإعـلان عن دخوله، وكذلـك عند قدوم عيد الفطر المبارك.

مراعاة المقام في التعبير القرآني

بقلم: د. حسن عبد الرازق النقر ـ السودان

■ صدر للأستاذ الدكتور فاضل صالح السامرائي من جمهورية العراق عدة كتب تتناول التعبير القرآني، ومنها: كتاب التعبير القرآني، وبلاغة الكلمة في التعبير القرآني، وشذرات من القضاء والجزاء في التعبير القرآني. وآخر كتبه هو: كتاب مراعاة المقام في التعبير القرآني الذي نعرضه في الأسطر التالية.

والدكتور السامرائي من المفسرين البيانيين المعاصرين الذين حاولوا التقرب من النص القرآني وكشف أسراره الإعجازية بأدوات لغوية، فاستطاع أن يصل إلى الدلالات والمقاصد انطلاقًا من اللغة القرآنية ذاتها معتمدًا على بنية الكلمة وما لها من دلالة، وعلى معنى الكلمة الخاص الذي تتميز به دون مرادفاتها، وعلى التركيب القرآني وعلاقته بالمقاصد والدلالات، وبذلك سعى السامرائي إلى اتخاذ مستويات اللغة الصرفية والدلالية والتركيبية وسيلةً للوصول إلى مقاصد القرآن الكريم.

يقول المؤلف في مقدمة الكتاب: ليس الغرض من كتاب مراعاة المقام هو الاستقصاء، لتعذر ذلك بسبب كثرة مواضع مراعاة المقام في القرآن الكريم ولخفائها أحيانًا، وأيضًا لأن مراعاة المقام في التعبير القرآني ظاهرة بيّنة، فلا يكاد يخلو منها موضع من مواضع التعبير في القرآن الكريم.

وقال في المقدمة أيضًا: إن الموضوع له أهمية خاصة، ويستحق التصنيف فيه في أسفار كبيرة؛ لأنه أمر متألق في عموم المواطن من مواضع التعبير في القرآن الكريم، كالذكر والحذف، والتقديم والتأخير، والتوكيد وعدمه، وفواصل الآي، والالتفات، واختيار لفظة على أخرى، وغير ذلك من مواطن التعبير.

ومن مراعاة المقام في الذكر والترك أن القرآن حين يذكر الخلود لأهل الجنة لا يذكره إلا بصيغة الجمع (خالدين)، ولم يذكر مرة الخلود لهم بالإفراد (خالدًا)، ذلك أن الوحدة عذاب ولو كانت في جنات النعيم، وأن الاجتماع من مستلزمات السعادة. قال الله تعالى: «ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها» (النساء: من الآية ١٣). أما أصحاب النار: «ومن يعص الله ورسوله ويتعد حدوده يدخله

نارًا خالدًا فيها» (النساء: من الآية ١٤).

ومـن الأمثلة على مراعاة المقام في التعبير القرآني في الذكـر والترك أنه إذا ذكر أزواج المؤمنين من النسـاء المؤمنات في الجنة لم يذكر معهن الحور العين مراعاة لمشاعرهن، فإن المرأة لا ترغب أن تكون معها شريكة في زوجها ولو كانت من الحور العين.

وانظر قول الله تعالى: «أخرجنا من هذه القرية الظالم أهلها»، فنسـب الظلم إلى أهلهـا، ولم يقل: (من هذه القرية الظالمة)، وذلك لأن المقصود بها مكة المكرمة فلـم ينسـب الظلم لهـا تشـريفًا لها. وقد وصـف ربنا القـرى بالظلـم فقـال: «وكـم قصمنا من قريـة كانت ظالمة»، «وكأين من قرية أمليت لها وهي ظالمة».

هذه بعض أمثلة، وهناك تفصيل في أكثر من خمسين صفحة في الجزء الأول من الكتاب.

ثـم يتناول المؤلـف في الجزء الثاني مـن كتابه تعبيرًا آخر هو الالتفات؛ وهو نقل الكلام من أسـلوب إلى آخر تجديدًا لنشاط السامع وصيانة له من الملال.

والالتفـات في القـرآن كثير، فهو قد ينتقـل من التكلم إلـى الخطاب أو إلى الغيبة، أو مـن الخطاب إلى غيره، أو من الغيبة إلى آخر، بحسب الغرض الذي يراد منه.

ومـن ذلك قولـه تعالى: «تلك الرسـل فضلنا بعضهم علـى بعض منهـم من كلم الله ورفـع بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس» (البقـرة: من الآية ٢٥٣)، فالتفت مـن ضمير المتكلم للتعظيـم إلى الاسـم الجليـل فقـال أولاً: (فضلنا)، ثم قـال: (من كلم الله) إشـارة إلـى عظم هـذا التفضيل، وليس كتفضيل بعضهم على بعض. وعطف على ذلك بقولـه: «ورفع بعضهم درجات» بعود الضمير على الله بالإفراد. ورفع الدرجـات ليس كمجرد التفضيل، فكان الالتفات هنا من لطيف المناسبة.

ومـن الالتفـات ما جـاء في قولـه تعالى: «وقالـوا اتخذ الرحمـن ولدا. لقـد جئتم شـيئًا إدّا» (مريم: ٨٨، ٨٩). فالتفـت من الغيبة بقوله: (وقالوا) إلى الخطاب بقوله: (لقـد جئتـم)، ولم يقـل: (لقد جـاؤوا) فالتفـت إليهم وخاطبهم ووبخهم على قولهم، والتوبيخ بالخطاب أبلغ من التوبيخ بالغيبة.

بقيـة الكتـاب وهـي حوالـي الثلثيـن كلها عن سـورة محمـد. ومـن الأمثلة على مراعـاة المقام مـا جاء في قولـه تعالـى: «والذيـن قتلوا في سـبيل الله فلن يضل أعمالهـم»، والتعبيـر بالفعل المضارع دلالـة على أن العمل مسـتمر وغير منته. أما في حق الكافر فالتعبير بصيغـة الماضـي: «أضل» إشـارة إلـى أن عمله حيث وجد عدم وكأنه لم يوجد من أصله كما جاء في تفسـير الـرازي. وفي سـنن الترمذي عن رسـول الله صلى الله عليه وسـلم أنه قـال: «كل ميت يختم علـى عمله إلا الذي مات مرابطًا في سبيل الله فإنه ينمي له عمله إلى يوم القيامة ويؤمن من عذاب القبر».

ولنتأمـل موضـع الفاء في قـول الله تعالـى: «إن الذين كفروا وصدوا عن سـبيل الله ثـم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم»، فمجيء الفاء هنا تأكيد لعدم المغفرة لهـؤلاء الذيـن ماتـوا وهم كفـار، والفاء في خبر الاسـم الموصول لتشـبيهه بالشـرط. وقـال في آية أخرى من سـورة محمـد: «إن الذين كفـروا وصدوا عن سـبيل الله وشـاقوا الرسـول من بعد ما تبين لهم الهدى لن يضروا الله شيئا...». ولم تأت الفاء هنا.

ونختم بإشـارة من المؤلف لمرحلة من حياته الباكرة في شـبابه حيث أمضى فترة قلق وهو يشـك في وجود الله تعالـى، ويذكـر أنه كان يجتمع هـو ومجموعة من الباحثيـن في اللغة العربية للبحـث في القرآن العظيم، فكان من بحثهم أحيانا محاولة اسـتبدال كلمة بكلمة أخـرى ثـم النظر هـل يمكن أن يسـتقيم الأمـر أم لا؟ وذكـر مثالا وهو بدلا من «إنـا أعطيناك الكوثر» يضعوا «إنا آتيناك الكوثر». فيقول: حاولنا محاولات كثيرة فلم نجـد حرفًا واحدًا يمكن اسـتبداله بحـرف واحد، فأيقَنّا وأدركنـا لمـاذا لم تقبـل قريش تحـدي الله جل جلاله حينما تحداها بالإتيان بسورة من مثله.

الإسلام في نيبال

إرث نابض في قلب «الهمالايا»

بقلم: د. محمد علي الوافي كرواتل ـ الهند

■ تمتاز هذه الدولة الصغيرة في جنوب آسيا بتنوع ثقافي وديني وعرقي فريد، وتشير الإحصائيات إلى أن المسلمين يمثلون حوالي ٤,٤٪ من السكان، مما يجعلهم أقلية دينية ذات أهمية خاصة في البلاد. وفي تاريخها العريق، لم يتوجه إليها المسلمون الفاتحون لنشر الدعوة الإسلامية، وظلت منعزلة عن دولة الهند التي عاشت قرونًا طويلة في رعاية حكم المسلمين.

جمهورية نيبال هي منطقة جبلية شهيرة فيها أعلى قمة جبلية في العالم، وهي قمة إيفريست، التي تجذب آلاف السياح والذين يشتاقون إلى صعود الهيمالايا. المسلمون لهم وجود في هذه الجمهورية، ولهم حضور فعّال في حياتها الاجتماعية والثقافية. وقد يظن القارئ أن هذا البلد خالٍ من الدراسات الإسلامية إلا أن الحقيقة توضح لنا العكس، إذ إن المسلمين في هذه البلاد قد أسسوا مراكز إسلامية ومعاهد دينية تهدف إلى نشر الوعي الديني والدراسات الإسلامية، وتعمل هذه المعاهد على تجسير العلاقة مع بقية أفراد الشعب لترسيخ التفاهم والتعايش بين الإسلام والمعتقدات النيبالية الأخرى. ولعل السبب الرئيسي لكون هذه البلاد بعيدة عن أنظار الأكاديميين المسلمين هو أن التجار العرب خلال توسعهم التجاري والثقافي، نظروا إليها على أنها جزء من الهند، وكانوا يستوردون من هذه المنطقة المسك النيبالي، الذي يعدّ من المنتجات الفاخرة في الأسواق العربية.

لمحة عن دخول الإسلام نيبال

الوثائق التاريخية لا تحدد فترة زمنية لبداية دخول الإسلام في هذه المنطقة النائية، إلا أن المؤرخين يظنون بأن العقيدة الإسلامية قد وصلت إلى هذه

المنطقـة من خلال القوافل التجارية التي تأتي إلى النيبال من حين إلى آخر. وكما تشير كتابات أنشو ورما (Anshu Verma) المنقوشـة، كان الحديد والنحـاس والمسـك تصدر مـن نيبال إلـى بلدان أخـرى مختلفـة، وكان المسـك أهـم الصـادرات، ويذكر المرجع نفسـه، أن نيبـال أيضا كانت تصدر اليـاك (ثـور التبـت الضخـم)، والصوف، والمسـك النيبالي كان مرغوبًا خارج نيبال.

أمـا التأثيـر الإسـلامي في الديـار النيباليـة، فنجده اعتبارًا من أواخر القرن الثاني عشر الميلادي، بعد قيام الحكم الإسلامي في شمال الهند. وفي كتابه «في نيبـال بلاد الجبال» يقـول الباحث محمد بن ناصر العبودي عن بداية الإسلام في هذه المنطقة الجبلية، «لا يوجـد في التاريخ ما يمكـن أن يعرف منه بداية دخول الإسـلام إلـى هذه الديـار، ولكن الاسـتقراء والتتبـع لبعض الأحداث التاريخية يشـيران إلى أن الإسلام دخل المنطقة مع دخوله في شمال الهند في القـرن الخامس الهجري، عـن طريق التجار العرب وغيرهم من المسـلمين، ثم أخذ ينتشـر في أرجاء البـلاد ومدنهـا وقراها بمرور الزمـن، حتى لم تعد ناحيـة مـن نواحيهـا إلا وقد وصـل الإسـلام إليها، ولا شـك في أن المسلمين قد دخلوا إليها قبل ذلك على هيئـة أفراد وتجـار غير مسـتوطنين». (انظر كتابه في نيبال بلاد الجبال، ص ١٠٦)

ويقول المؤرخ النيبالي الشـهير بال جهندر شـرما (Bal Chandra Sharma): إن المسـلمين الأوائل قد أتوا إلى مدينة كاتمندو (Kathmandu) خـلال حكم الملك «رتناماللا» وذلك في عام ١٤٩١م، ويؤيـد هذا الـرأي الدكتور «بسـتا»، حيث يقول في كتابه «شعب نيبال» (People of Nepal) «كان الكشميريون هم المسـلمون الأوائل الذين وصلوا إلـى «كاتمانـدو» في عهـد الملك رتنامالـلا في أواخر

القـرن الخامس عشـر الميـلادي، وفي بدايـة القرن السـادس عشر الميلادي. وكما هو الحال في البلدان الآسـيوية في القرون الوسـطى، فإن تجار العرب قد لاقوا حفاوة كبيرة في بلاط الملوك النيباليين، حيث قامـوا بأداء دورهم الدبلوماسـي بمهـارة في تعزيز العلاقـات مع البلدان المجاورة في القارة الآسـيوية. وهـؤلاء كانـوا الرعيـل الأول الـذي اسـتوطن هذه البلـدة النائية ونشـر فيها تعاليم الدين الإسـلامي. وقد أسلم على أيديهم بعض أبناء هذه المنطقة، ثم شيّدوا فيها أول مسجد ومركز ديني في تربة نيبال، والذي عرف فيما بعد بـ»التكية الكشميرية».

وتتابع بعدهم التجار المسلمون إلى هذه المنطقة أفواجا، وهؤلاء التجار من الأفغان والأتراك، لم يرجع معظمهم، ولكن اسـتوطنوا هذا البلد، ونشروا فيه ثقافتهم وديانتهـم. وبهذه الهجرات المتقطعة من مسـلمي الهنـد وبنجلاديش وباكسـتان انتشـرت الديانة الإسلامية في هذه المنطقة.

أما المجموعة الثانية للمسلمين الذين استوطنوا هـذه البلـدة، فهـم المسـلمون الهنـود، إذ إنهـم قـد وصلـوا إلى العاصمـة كاتمانـو في عهد الملك النيبالـي برتاب مالا (Pratap Malla)، وذلك في القرن السـابع عشر الميلادي، وقد منحهم الملك الإذن لبنـاء مسـجد في العاصمـة النيبالية، وذلك لأن الملـك كان متأثـرا جدا بحضارة المسـلمين وثقافتهـم، ولا يـزال هـذا المسـجد موجـودا إلى يومنا هذا، حيث إنه يقع حاليا على شـارع القصر الملكـي بجانـب كليـة تريجنـدرا للعلـوم (Tri Chandra Science Campus)، ويعـرف هذا المسـجد اليوم بالجامـع النيبالي. والقارئ في صفحات التاريخ النيبالي سـيجد تأويلات متعددة وآراء متباينة حول البدايات الأولى لدخول الإسلام إلى نيبال.

جهود العلماء النيباليين في نشر الدين

نتيجـة لهـذه الهجـرات المتتاليـة مـن المناطـق المجـاورة، انتهجـت نيبـال نهجا جديـدا، مما فتح صفحـة تاريخيـة رائعـة لتطـور الإسـلام في نيبال. والمسـلمون المسـتوطنون قـد بنـوا عـددًا مـن المسـاجد التـي لا تـزال تضطلـع بـدور في حيـاة المسـلمين النيباليـين. ولم تكن المسـاجد تغلق أبوابهـا علـى الناس بعد أوقـات العبـادات، بل إن أبوابهـا ظلت مفتوحة أمـام النيباليـين لكي تكون هذه المساجد بمثابة مراكز دينية تعلم أبناء هذه المنطقة العلوم الدينية.

يقـول الباحـث الدكتور سـليم أنصاري عـن بداية المـدارس الإسـلامية في جمهوريـة نيبـال: «قبـل الأربعينيـات مـن القـرن الماضـي، لـم يُسـمح للمسـلمين بالالتحـاق بأي مدرسـة نيباليـة، ولم يشـجع الفقـراء المسـلمون أطفالهـم، وخاصـة الفتيـات، علـى الحصـول علـى التعليم. لـم يُمنح سـوى القليل منهـم الفرصة لمواصلـة تعليمهم، ومـع ذلك، يتم تعليـم جميع الأطفال المسـلمين قـراءة القـرآن، وبعضهـم يتعلـم أصـول الديـن. ويتلقـى البعـض التعليـم الابتدائـي والثانـوي في المدارس.

خـلال فتـرة رانـا في نيبـال، جـرى افتتاح مدرسـة ابتدائية للمسلمين لا تزال تعمل باسم «المدرسة الإسلامية» في المسجد بالقرب من حرم تريشاندرا (Trichandra Multiple Campus)، لكن عدد الطلاب محدود للغاية» (رسـالة دكتوراه في جامعة جواهرلال نهرو)

هـذا الوضع قـد تغيّـر تدريجيا، حيث بـدأ الطلاب المسـلمون يلتحقـون بالمـدارس الحكوميـة والكليات النيبالية. وعلماء المسلمين أيضا قد أدوا واجباتهم الدينية بتأسيس مدارس تقليدية يتعلم فيها النيباليون الأساسيات الدينية واللغة الأوردية، والتـي تعتبـر لغة دينية وشـعبية للمسـلمين في شـبه القارة الهندية. وهذه المدارس لها حضورها الفعّـال في جميـع القـرى المسـلمة في جمهوريـة نيبـال. وكأي منطقـة في العالـم، فـإن المسـلمين النيباليين أيضا، قد حرصوا على أن يعلموا أبناءهم أساسـيات الديـن ومبادئـه، ولأجـل تحقيـق هذه الغايـة الكريمة أنشـؤوا مكاتـب صغيرة ومدارس دينيـة مؤقتـة. ويتخرج الطلاب في هـذه المدارس الدينية حاملين ألقابًا دينية مثل «مولانا» و«الهاز» و«القـارئ» و«الفاضـل»، وهـذه الألقـاب تختلـف حسـب مسـتواهم وتمكنهم في العلوم الدينية. أما الفاضـل فهو ذلك العالم الذي يسـتطيع أن يترجم النصـوص العربيـة والدينيـة إلـى اللغـة النيبالية ويفسـر القـرآن الكريـم باللغـة المحليـة. كما هو الحـال في الهند وباكسـتان وبنجلاديـش، إن اللغة الأوردية لها مكانتها الخاصة بين المسـلمين، وهي تلعـب دورا رئيسـيا في الحيـاة الدينيـة والثقافيـة لمسلمي نيبال. ومعظم الكتب الدينية والنصوص

الإسـلامية متوفـرة في اللغـة الأورديـة، وتعتمـد العديـد مـن المـدارس الإسـلامية علـى المناهج المكتوبة باللغة الأوردية.

أمـا الدراسـات الإسـلامية العليا فهـي محدودة في جمهورية نيبال؛ ولذا فإن الطلاب الذين يرغبون في مواصلة دراسـتهم يشدون رحالهم إلى الجمهورية الهندية حيث تتوفـر فيها مراكز علمية ذات تاريخ عريـق وتأثيـر كبير، مثل دار العلـوم ديوبند، ودار العلوم ندوة العلماء. كما أن البعض القليل يرحل إلى باكسـتان وإلى دول إسـلامية مثـل جمهورية مصر والمملكة العربية السعودية، وهذه المراكز الإسـلامية الشـهيرة تفتح أمام الطـلاب النيباليين آفاقًا واسعة لاكتسـاب المعرفة الدينية والتفقه في علوم الشريعة.

وبالنسـبة إلـى تعليـم البنـات والفتيـات، يواجـه المسـلمون في نيبـال مشـاكل كبيـرة وعقبـات جسـيمة، حيث تشـير الباحثة شـميمة صيدقة في كتابها مسلمو نيبال إلى أن معدل الإلمام بالقراءة والكتابة بين النساء المسـلمات هو الأدنى مقارنة بجميـع الفئـات الأخرى، وتعـود أسـباب ذلك إلى عوامـل عديـدة، مـن أهمهـا الظـروف الاقتصادية الصعبة، ونقص المؤسسات التعليمية المخصصة للفتيات، إضافة إلى بعـض العادات والتقاليد التي تعرقل رغباتهن للحصول على التعليم. ومع ذلك، هناك جهود مسـتمرة من قبل بعـض الجمعيات الإسلامية المحلية والمنظمات التعليمية للنهوض بتعليـم الفتيات، إدراكا لأهميـة التعليم في تمكين المرأة وتحسـين مكانتها في المجتمع. وقد شهدت الساحة العلمية النيبالية إنشاء عدد من المدارس ركزت اهتمامها على تعليم الفتيات ولا تزال تبذل جهدهـا في تحسـين دور المـرأة المسـلمة في بناء أجيال واعدة.

جمعيات ومؤسسـات نيبالية لنشر الوعي الديني والثقافي

كمـا حدث في العديد من المناطـق التي دخل إليها الإسـلام، لعبت الكتاتيب في نيبـال دورا محوريا في نشـر التعليم الدينـي بين المسـلمين النيباليين، فمنـذ دخول الإسـلام إلـى هـذه البقعـة الجبلية، نشـأت هذه الكتاتيب بجوار مسـاجدها، حيث كان أبنـاء هذا البلـد يلتحقون بها لكـي يتعلموا القرآن الكريـم وأساسـيات الديـن والأحـكام التـي تتعلق بالعبـادات اليومية، وقد فتحـوا في جميع المناطق التـي اسـتوطنوها الكتاتيب الصغيـرة، التي تولت فيمـا بعـد مهمة نشـر التوعيـة الدينيـة والثقافة الإسـلامية بين المسـلمين. ونتيجة لدورها الكبير في الحيـاة العلميـة والاجتماعيـة وسـط مسـلمي نيبال، ظهرت المدارس الإسـلامية التي تجمع بين التعليم الديني والتعليم النظامي، وانتشـرت هذه المـدارس في جميع أنحاء البلاد، وكما يؤكد الباحث الدكتـور سـليم أنصاري، فإن الآلاف مـن المدارس والكتاتيـب تقـوم بمهمة نشـر الدراسـات الدينية وتعليم اللغة العربية.

وتعـد مدرسـة الجامعة سـراج العلوم السـلفية الواقعـة في جهندانغـر، مـن أقـدم المؤسسـات التعليميـة الإسـلامية في جمهوريـة نيبـال، وقد أسسـها الحـاج نعمـة الله في المنطقـة الغربيـة للبلاد سنة ١٩١٤م. وقد لعبت هذه المدرسة دورا ملحوظا في تخريج نخبة من العلماء الأجلاء الذين خدموا العلوم الدينية. وكان الشـيخ عبد الرؤوف الرحمانـي مـن خريجـي هـذه المدرسـة، ولـه مؤلفـات عديـدة باللغة الأورديـة. وهناك المئات مـن دور العلم الإسـلامية، ومن أشـهرها جامعة الإصـلاح الإسـلامية الواقعة في شـرق نيبال، ودار العلوم نور الإسـلام التي أسسـها الأسـتاذ الفقيد بشـير أحمد صديقي الفورنوي، ومدرسة البنات لدار العلوم نور الإسـلام، والمدرسـة المحمودية في مدينـة راجـع فـور، والجامعـة السـلفية في جنكبوردهام، والمدارس الدينية الأخرى، وجميع هـذه المـدارس لهـا منهجها الخـاص في تدريس العلوم الإسلامية.

ويعود الفضل في انتشـار هذه المدارس وازدهارها إلـى جهـود ثلة من العلمـاء الأفاضـل الذين نذروا أنفسـهم لخدمة الدعوة الإسـلامية، وكان لهم الأثر العميق في النهضة الإسلامية في نيبال.

علاوة علـى هذه المـدارس والمعاهد الإسـلامية، فـإن هنـاك جمعيـات إسـلامية ومنظمـات دينية تتولى نشـر الدراسات الإسلامية ودعم المسلمين من خـلال التعليـم والخدمـات الاجتماعية. وهذه الجمعيات لا تزال تسعى لتحقيق رغباتها المتمثلة في الغايـات الدينيـة، بمـا في ذلـك بنـاء المسـاجد والمـدارس، وتنظيـم الـدروس الشـرعية، وإقامة الفعاليـات التـي تعـزز العلاقـة الحميمـة بيـن المسلمين والمجتمع النيبالي.

لورا فاليري:

مستشرقة إيطالية أنصفت الإسلام وأعجبت بتعاليمه

بقلم: أ.م.د. محمد أحمد عنب ـ مصر

■ تُعدّ الإيطالية لورا فيشيا فاليري واحدةً من المُستشرقات اللاتي أنصفن الإسلام، حيث قدّمت إسهامات بارزة في الدراسات الإسلامية خلال القرن العشرين، وتميّزت بمنهجها العِلمي المتوازن، مقدمةً قراءة عميقة ومُنصفة للإسلام. أظهرت فاليري في كِتاباتها وأبحاثها فهمًا مُبتكرًا للإسلام وحضارته، واستلهمت من القِيم الإسلامية رؤى جديدة نقلتها إلى الغرب، ساعيةً لتقديم صورةٍ حقيقية عن الإسلام ومَوروثه الثقافي، مع التركيز على جوانبه الإنسانية والحضارية، كما كانت من أبرز المدافعين عن الرسول ﷺ وسِيرته العطرة، فاستطاعت عبر أعمالها أن تُعيد تشكيل التصوّرات المغلوطة حول الإسلام.

نشأتها وسِيرتها الذاتية:

هي المُستشرقة الإيطالية لورا فيشيا فاليري (١٨٩٣-١٩٨٩م) Laura Veccia Vaglieri، وقد نشأت في بيئةٍ أكاديمية وثقافية متنوّعة، التحقت بالجامعة وتلقّت تعليمها في مجال الدراسات واللغات الشرقية، وتخرّجت من قسم اللغة العربية في جامعة أورينتال نابولي عام ١٩٤٦م، وركّزت دِراساتها على اللغة العربية والحضارة الإسلامية، وسرعان مَا برزت في هذا المجال. وعملت أستاذةً للغة العربية والحضارة الإسلامية بجامعة نابولي، وتولّت إدارة قسم الدراسات والأبحاث حول إفريقيا والدول العربية في المعهد الجامعي شرقي نابولي، كرّست فاليري بحثها وعِلمها لدراسة الإسلام والتعمّق في فهمه، واهتمت بدراسة التاريخ الإسلامي القديم والحديث، ولعبت دورًا مِحوريًّا في نشر الفهم الصحيح للإسلام في الأوساط الأكاديمية الغَربية بعيدًا عن التحيّزات الثقافية والدِّينية السائدة في عصرها.

إسهاماتها العلمية:

أسهمت فاليري بشكلٍ ملحوظ في إثراء الدراسات الإسلامية من خلال أبحاثها ومؤلّفاتها القيمة التي ركّزت بشكلٍ خاص على التاريخ والحضارة الإسلامية، والقرآن الكريم، وسيرة الرسول ﷺ. من أبرز مؤلّفاتها؛ كتاب «محاسن الإسلام» الذي نقله إلى العربية المُترجم المِصري طه فوزي، وأيضًا كتابها الشهير: «الدفاع عن الإسلام» (Apologia dell›Islamismo) الذي صدر باللغة الإيطالية عام ١٩٥٢م، ثم تُرجم إلى الإنجليزية، ونقله للعربية الأديب والمترجم اللبناني منير البعلبكي عام١٩٨١م،

ويُعدّ هذا الكتاب من أكثر الكتب الاستشراقية إنصافًا للإسلام ونبيه الكريم ﷺ. وفي هذا الكتاب، قدّمت فَاليري رؤيةً تحليلية شاملة للأسس الفِكرية للحضارة الإسلامية، وتناولت فيه القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، وأبرزت دور الإسلام في تشكيل الحضارة الإنسانية، كما قدّمت دراسة نقدية للآراء المغلوطة والاتهامات والافتراءات عن الإسلام التي تكرّرت في الخطاب الغربي، مؤكّدةً أنّ الإسلام يحمل في طياته مبادئ العدالة والتسامح والخير. وأصبح هذا الكتاب مرجعًا مهمًا للباحثين في مجال الدراسات الإسلامية. ومن بين مؤلفاتها الأخرى كتابها: «قواعد العربية»، وقد أشاد الكثير من الباحثين المسلمين وغير المسلمين بأعمالها لدِقتها العلمية وابتعادها عن الأحكام المُسبقة.

منهج لورا فاليري في الاستشراق:

اتسم منهج فاليري بالموضوعية والابتعاد عن التحيز، فهي تُعد مِثالاً نموذجيًا للتيار الاستشراقي الحديث الذي تناول الإسلام بشكلٍ أكاديمي موضوعي، وقد ركزت على دراسة الإسلام والمسلمين من منظور إنساني، مسلطةً الضوء على الجوانب الإنسانية والعلمية لهذه الرسالة العظيمة، وسعت إلى تقديم فهم أعمق وأكثر إنصافًا للإسلام معتمدة على تحليل النصوص الأصلية من القرآن الكريم والسنة النبوية، وقدّمت رؤيةً فريدة تعتمد على البحث العلمي المنصف، فلم تدرس الإسلام كونه موضوعاً عادياً كغيره من قضايا وانشغالات علم الاستشراق، ولكنها اهتمت بفهم السياقات التاريخية والثقافية والاجتماعية للحضارة الإسلامية، نظرت فاليري إلى الإسلام كظاهرةٍ ثقافية ودينية غنية تستحق الدراسة بإنصاف، فقدّمت رؤية متزنة تُبرز الإيجابيات وتنتقد السلبيات بطريقة بنّاءة، وقد استخدمت أسلوبًا يتسم بالصدق والوضوح ويجمع بين الأسلوب الأكاديمي واللغة البسيطة، ما أكسب مؤلّفاتها وكِتابتها تأثيرًا وانتشارًا كبيرًا، وكان لهذا التأثير دور كبير في تغيير نظرة العديد من الغربيين للإسلام، وتوسيع آفاق الحوار بين الثقافات.

آراء حول الإسلام والحضارة الإسلامية:

أُعجبت فاليري بالإسلام إعجابًا شديدًا، وقد تعلّقت بالدين الإسلامي الحنيف وانصهرت به، وجاءت جميع آرائها منصفةً للإسلام والحضارة الإسلامية، مُستندة

قدّمت فَاليري رؤيةً تحليلية للأسس الفِكرية للحضارة الإسلامية، وتناولت فيه القرآن الكريم والسيرة النبوية الشريفة، وأبرزت دور الإسلام في تشكيل الحضارة الإنسانية

في ذلك على النصوص الشرعية من القرآن والسنة. وصفت فاليري الإسلام بأنّه ليس مجرد دين، بل هو نظام أخلاقي واجتماعي متكامل، يُقدّم حلولًا عملية لمشكلات البشرية، بيّنت في كتاباتها فضل الإسلام ومنهجه السمح، وأكّدت على دور الإسلام في تقدّم العلوم والثقافة الإنسانية، مؤكدةً أنّ الحضارة الإسلامية لعبت دورًا مِحوريًا في تطوّر العالم. وتُعبّر فاليري عن الإسلام بقولها: «هذا الدين الذي ينغمس في أغوار النفس الإنسانية، وتحوّل إلى قوة». ثم تتساءل في كتابها محاسن الإسلام قائلةً: «أية قوة عجيبة تكمن في هذا الدين؟! أية قوة داخلية من قوى الإقناع تنصهر به؟ في بلد قفر بوادٍ غير ذي زرع، مُنعزل عن الإنسانية المُتمدنة، تفجّر ينبوع ماء سلسل عذب مُنعش، ذلك الينبوع هو دين الإسلام الذي تدفّق بغزارة، واتخذ سبيلَه في الأرض سربًا، لم يشهدِ التاريخُ حدَثًا مُماثلاً لهذا الحادث الخطير، استحال بعده إلى نهرٍ عظيم سرعان ما تفرّعت منه آلاف الجداول والأنهار، ولم يلبث الناس أنْ تذوّقوا هذا الشراب العجيب، وشفوا من أمراضهم الاجتماعية».

فاليري وتسامح الإسلام:

أشارت فاليري إلى التسامح الديني الذي أقرّه الإسلام، حيث اعتبرته دين الرحمة والتعايش، وكان المسلمون يحرصون على احترام حرية الاعتقاد في الاتفاقات التي يعقدونها مع الشعوب غير المسلمة، وأوضحت أنّ النهج الذي اتبعه النبي ﷺ هو التسامح مع أتباع الدِيانات الأخرى، كما أكّدت أنّ الإسلام دين موجه لجميع الناس دون استثناءات، ولم يأتِ لإرغام غير المسلمين على الدخول فيه بل ليُرشدهم إلى الطريق المستقيم. هذه الرسالة تُجسّدها نبوة الرسول ﷺ الذي أُرسل رحمةً للعالمين، مِما يعني أن رسالة الإسلام تتجاوز الأمة العربية لتشمل كافة الأمم والأعراق واللغات. واستندت في ذلك لقوله

دافعت لورا فاليري عن الرسول ﷺ بحماسة بالغة، ووصفته ﷺ بأنه شخصية تاريخية عظيمة استطاعت تغيير مسار التاريخ، وأشادت بصفاته النبيلة وأخلاقه السامية

تعالى في سورة الأنبياء من الآية ١٠٧: {وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}. وأوضحت أنّ الإسلام أعلن المساواة والعدل بين جميع البشر، وأزال الفروق الاجتماعية، ولم يفرق بين الناس بناءً على العرق أو الشكل أو اللون أو البلد، وأنّه جعل التفاضل بين المسلمين على أساس واحد فقط هو التقوى والعمل الصالح، واستشهدت في ذلك بقوله تعالى في سورة الحجرات، آية ١٣: {يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ}، كما استندت للحديث الشريف الذي أخرجه الإمام أحمد في مسنده، قال رسول الله ﷺ: يا أيّها الناسُ إنّ ربّكمْ واحِدٌ ألا لا فضلَ لِعربيّ على عجَميّ ولا لِعجَميّ على عربيّ ولا لأحمرَ على أسودَ ولا لأسودَ على أحمرَ إلّا بالتّقوَى إنّ أكرَمكمْ عند اللهِ أتْقاكُمْ.

فاليري والقرآن الكريم:

أُعجبت فاليري بالقرآن الكريم واعتبرته معجزة الإسلام العظمى التي تنقل إلينا روايةً راسخة، وأشارت إلى أنّ القرآن الكريم يتضمّن أنباء تتسم باليقين المطلق، وأنّ فيه الحلول لجميع المشكلات والعقبات التي تواجه المسلمين، وعندما تناولت الأسباب الرئيسية لتأخّر المسلمين وتفسّخ المجتمع الإسلامي في العصور الحديثة، ربطت ذلك بعلاج بسيط وواضح، وهو الرجوع إلى القرآن الكريم، وقالت في ذلك: «إلى الكتاب العزيز الذي لم يُحرّفه قط لا أصدقاؤه ولا أعداؤه، لا المثقفون ولا الأميّون، ذلك الكتاب الذي لا يُبليه الزمان والذي لا يزال إلى اليوم كعهده يوم أوحى الله به إلى رسوله الأميّ البسيط ﷺ، آخر الأنبياء حملة الشرائع، إلى هذا المصدر الصافي دون غيره سوف يرجع المسلمون، حتى إذا نهلوا مباشرة من مَعين هذا الكتاب المقدّس فعندئذ يستعيدون قوتهم السابقة».

فاليري ودفاعها عن الرسول ﷺ:

دافعت لورا فاليري عن الرسول ﷺ بحماسة بالغة، ووصفته ﷺ بأنه شخصية تاريخية عظيمة استطاعت تغيير مسار التاريخ، وأشادت بصفاته النبيلة وأخلاقه السامية، وبالعمق الإنساني لرسالته الأخلاقية والاجتماعية، مؤكّدة أنّ الرسالة التي جاء بها ﷺ تحمل قِيمًا عالمية صالحة لكل زمان ومكان، وقالت عنه ﷺ: «لم يكن محمد نبياً فقط، بل قائدًا ومصلحًا اجتماعيًا استطاع أن يوحّد الشعوب ويُغيّر مجرى التاريخ»، وأضافت أنها كانت تجد أن أعداء الإسلام الألداء الذين كانوا يعانون من الحقد والتعصب، حاولوا تشويه صورة النبي ﷺ، رغم أن مواطنيه كانوا ينظرون إليه قبل الرسالة بنظرة الإكبار والإجلال بسبب ما تحلّى به من الأمانة والسجايا الكريمة». وتقول فاليري: «لقد كان محمدٌ كرسولٍ يدعو إلى الله رجلاً رحيمًا، ليّنَ الجانب حتى لأعدائِه الشخصيّين، وبذلك اجتَمَعت فيه فضيلتانِ كلتاهما أكبرُ الفضائل التي يتصوّرُها العقل البشري، وهما الرحمةُ والعدالة، وبحَسبه أن الحربَ - التي هي أقصى ضروراتِ الحياةِ الإنسانية- قد صارت بفضلِه أقل وحشيةً وقسوةً، إذ إنه كان يَطلبُ إلى جنوده ألّا يَقتُلوا شيخًا ولا امرأةً ولا طفلًا»، وتتابع قولها: «أراد أعداء الإسلام تصوير النبي على أنه ﷺ رجل شَهْوانيّ، من خلال تعدّد زيجاته لكنهم غفلوا عن أمر مهمٍ، وهو أن النبيّ أيامَ فُتُوتِه وعُنفوانِ شبابه لم يتزوّجْ إلّا مِن امرأةٍ واحدة، ولم يتزوّجْ من غيرِها حتى ماتت، ولَمّا فُقدت زوجتُه وكانت سِنُّهُ حين ذاك خمسينَ سنةً تزوّج من أخرى، كما عَقَد زِيجاتِه المختلفةَ التي كانت في أغلبِ الأحيان لأسباب اجتماعيةٍ أو سياسية».

وأخيرًا فإن هذا غيض من فيض من آراء المُستشرقة الإيطالية لورا فاليري المُنصفة للإسلام، حيث أسهمت كِتاباتها في تحسين صورة الإسلام، وكانت أعمالها مصدر إلهام للباحثين في مجال الدراسات الإسلامية، فقد قدّمت رؤى موضوعية ومتوازنة حول الإسلام، مِما جعلها تبرز واحدة من الأصوات النزيهة في عالم الاستشراق. لم تكن فاليري مجرد باحثة غربية تناولت الإسلام من منظورٍ أكاديمي، بل كانت جسرًا بين الثقافتين الإسلامية والغربية، متجاوزة الحواجز الثقافية لتقدم رؤية مُنصفة للإسلام ونبيه الكريم ﷺ.

مظاهر

الحياة العقلية

في ضوء الأمثال العربية

آمنة بن منصور ـ الجزائر

■ لا تعـدم أمة من الأمم قاموسـاً جامعاً لأمثالها، يصور نمط عيشها ويعدد مثالبها، وقد عني العرب بالأمثـال عنايـة قل نظيرها، فقـد أقحموها في كل ميادينهـم تقريبـا، فـكان لكل ضـرب من ضروب حياتهم مثل يلهج به، إلى درجة غدت فيها الأمثال صـورة مكتملـة الملامح للبيئـة العربية القديمة بتفاصيلها الدقيقة.

الزواج والإنجاب:

مـن الأمثـال المشـهورة في هـذا الشـأن قولهـم: «وافق شـن طبقة»، وملخصهـا أن رجلا من دهاة العـرب أقسـم ألا يتـزوج إلا امرأة توافـق طباعه، فحـدث أن التقى رجلا فرافقه حتى بيته وسـأله في أمـور فعجز إلى أن أجابت ابنته عنه فتزوجها. هذا المثل يصور لنا أهمية الكفاءة التي كانت مطلوبة في الزواج قديما، ليس من جهة الحسـب والنسب فقط، بل من جهة العقل والفطنة أيضا.

وقالت العرب في موضع آخر: «أسـرع من نكاح أم خارجة» وأم خارجة هذه كانت كثيرة الزواج كثيرة الإنجـاب، وهذا المثل إنما يـدل على أن المرأة في الجاهليـة يندر أن تبقى دون زواج، لا فرق في ذلك بيـن ثيب أو عـذراء، صغيرة أو كبيـرة، ما دامت ولـودا ودودا، وإن كانت العرب، في الغالب، تفضل البكـر كما في قولهـم: «إن المناكح خيرها الأبكار»، إلا أنهـا تفضـل الولـود أكثر، يدل علـى ذلك كثرة الأمثـال التي تمتـدح المرأة المنجبة، ولا تسـمى منجبة إلا إذا تجاوز عدد أولادها الثلاثة، ومن جملة تلك الأمثال قولهم: «أنجب من مارية وأنجب من أم البنيـن وأنجب من خبيئـة»، والعرب مع حبها للإنجـاب كانـت تفضـل الذكر على الأنثـى، وتثني علـى المرأة صاحبـة الأولاد، وفي ذلـك قالوا: «لئن كنتِ حبلى فلدي غلاما».

التشاؤم والتطير:

كانـت العـرب قديمـا كثيـرة التطير والتشـاؤم، وكانـت تتطيـر بأشـياء عديـدة يأتي على رأسـها الغـراب ومنها قولهم: «أشـأم من غـراب البين»، وتشـاءمت العرب أيضا بنوع مـن الطيور فقالت: «أشـأم من طيـر العراقيب»، غير أننـا وقفنا على بعض الأمثال التي تشـاءمت العرب فيها بالمرأة وإن لم يكن تصريحا فتلميحا، ومنها قولهم: «بينهم عطر منشم»، وهذا مثل يضرب في التشاؤم ليس اشـتقاقا مـن كلمة (منشـم)، ولكن صـادف ذلك انطباق المثل على صاحبه اسـما ومعنى، وقصته أن «منشِم-بكسر الشين- اسم امرأة عطارة كانت بمكة، وكانت (خزاعـة) و(جرهم) إذا أرادوا القتال تطيبـوا مـن طيبهـا، وإذا فعلـوا ذلك كثـر القتلى فيما بينهم، فكان يقال: «أشـأم من عطر منشِم»، ومثلهـا قولهـم: «أشـأم مـن البسـوس» وقصـة البسـوس خالة جسـاس معروفة في إشعالها حربا لم تبق ولم تذر.

وقالوا أيضا: «أشأم من رغيف الحولاء»، و(الحولاء) هذه كانت خبازة فحدث أن أخذ أحدهم رغيفا دون إذن منهـا فغضبـت وثارت، وقتل مـن القوم ألف إنسـان، وقالوا أيضا: «أشأم من شـولة الناصحة» و(شولة) امرأة كانت كلما نصحت مواليها بشيء، صار نصحها وبالا عليهم.

العلاقات والروابط الاجتماعية:

كانـت العـرب قديمـا تعظـم الرحم وقـد يخوض المـرء حربا ضروسـا تلبية لنـداء أخ أو عمة. وما أمر المهلهل وجسـاس والبسـوس بخـافٍ علينا. ولهـذا كثـر ذكـر كل ذي رحـم في أشـعار وحكـم وأمثـال العـرب، بل إننا نجد في كثيـر من الأمثال تعظيمـا للصحبة والصداقة وإنزالها منزلة الرحم، ومنهـا قولهم: «إلى أمه يلهف اللهفان» في إشـارة إلـى اسـتعانة الرجل بأهلـه، وكذلـك قولهم: «أم فرشـت فأنامـت» يضـرب في بر الرجـل بصاحبه تشـبيها بمنزلة الأم لعظمتها، وأيضا قالوا: «إذا عز أخـوك فهُن»، والمثل واضـح في الدعوة إلى اللين والرفـق بين الإخـوة والأصحاب، وقالـوا: «إن أخي كان ملِكـي»، وقالوا أيضـا: «كل ذات صدار خالة» والمثل لهمـام بن مرة الشـيباني الذي أغار على أسـد وأمه منهم، فلامته نسـاء أسـد علـى إغارته عليهن، فأحجم وأطلق هذا المثل.

بيئة العرب وجغرافيتها:

تزخـر الأمثـال الجاهليـة بذكـر تفاصيـل البيئـة العربيـة القديمـة، كذكـر الحيوانـات وصفاتهـا وأشـكالها، وذكـر النباتـات وأنواعهـا، والكواكـب وأحجامها.. على سبيل الإسقاط والتشبيه.

ومما قالته العـرب في باب الحيوانـات: «أصوص عليها صوص»، والأصوص الناقة الحائل السمينة، والصوص اللئيم، يضرب للأصل الكريم يظهر منه فـرع لئيـم، وقالوا أيضا: «أخذت الإبل أسـلحتها»، وأيضـا: «إذا زحـف البعيـر أعيته أذنـاه»، و«أخذه أخذ سـبُعة»، والسبعة هي اللبوة، و«إذا نام ضالع الـكلاب»، و«إنما هو ذنب الثعلب»، «وإن تك ضبا فإنـي حلسـه»، و«إنه لصـل أصـلال»، وغير ذلك مـن الأمثـال التي ضمت معجما كبيـرا من أنواع الحيوانـات التـي عرفتهـا العرب وخبـرت صفاتها وطباعهـا فضربت بهـا المثل. كما ذكـرت العرب بعض النباتات والأشـجار التـي ألفتها فكانت الجار في القفر، والصاحب في السـفر، ولعل أولها النخل، وفيهـا قالوا: «ترى الفتيـان كالنخل وما يدريك ما الدخـل»، وقالـوا: «عرف النخل أهلـه»، وغني عن البيـان أن العـرب ذكـرت النخل وأنواعـه، والتمر وأشكاله في شـعرها ونثرها، لمكانة هذه الشجرة

عندها.

وكان للكواكب والنجوم حظ وافر في أمثال العرب، وليس غريبا فبها تهتدي وبها تعرف الطريق والاتجاهات، ومنها قولهم: «أتلى من الشعرى»، والشعرى تكون في طلوعها تلو الجوزاء، وقولهم: «ودونه النجم»، كما ذكرت القمر والثريا في مواضع أخرى.

أطعمة العرب وشرابها وأسلحتها:

ورد في أمثال العرب مجموعة من أطعمة العرب وشرابها، وقد أخذ اللبن بأشكاله وألوانه ومصادره الحظ الأوفر، ومنها قولهم: «أبى الحقين العذرة»، والحقين اللبن المحقون، وقالوا: «أتاك ريان بلبنه»، وأيضا: «إذا كنت في قوم فاحلب في إنائهم»، كما أفاض العرب في ذكر اللحوم وشحومها وأقسام الشاة وطرق طهيها والمفضل منها، فقالوا: «أنا منه كحاقن الإهالة»، والإهالة الشحم المذاب، وقالوا: «إنه ليعلم من أين تؤكل الكتف» أي أن لحم الكتف هو أطيب ما في الذبيحة. وذكروا التمر وأفاضوا في ذكره ووصفه، ومن ذلك قولهم: «إنه لأشبه به من التمرة بالتمرة»، و«أكلتم تمري وعصيتم أمري»، وقولهم: «أحشفًا وسوء كيلة»، والحشف أردأ التمر. وإلى جانب هذا نجد في الأمثال ذكرا لمختلف الأسلحة التي استعانت العرب بها في كرّها وفرّها، كقولهم: «إن حالت القوس فسهمي صائب»، و«شُغل عن الرامي الكنانة بالنبل»، و«عاد السهم إلى النزعة».

أخلاق العرب وطبائعها:

عُنيت الأمثال الجاهلية برصد أخلاق العرب الحسن منها والسيئ على حد سواء، كالبخل الذي يتنافى مع أخلاقها، فالعرب كالريح المرسلة في الكرم، ومن شذ عن هذه القاعدة صار مضربا للأمثال فقالوا: «أبخل من مادر»، وبالمقابل امتدحوا الكرم وأثنوا على صاحبه فقالوا: «أجود من حاتم».

كما ذم العرب الجبن وضربوا لذلك أمثالا كثيرة منها قولهم: «أجبن من صافر» والصافر طائر صغير معروف بشدة خوفه، حتى إنه يصفر طوال الليل خشية أن ينام، بل انظر إليهم وهم يرمون الرجل الذي يموت في فراشه بالجبن في قولهم: «مات حتف أنفه»، وفي مقابل هذا مدحوا الشجاعة والإقدام والجرأة، فقالوا: «أجرأ من قَسوَرة» والقسورة الأسد، ذلك أن الموت عندهم لا يكون إلا بضربة سيف أو طعنة خنجر أو رمية رمح.

وإذا كانت الطبيعة الصعبة، والبيئة الوعرة قد طبعت العرب فجعلتهم أكرم من الريح المرسلة، وأوفى بالعهود، وأغوث للملهوف، فإنها بالمقابل صقلت أنفسهم على سفك الدماء، واستباحة الأرواح، والأخذ بالثأر وإن طال الزمن، ومن جملة تلك الأمثال المعبرة عن سرعة العرب في القتل قولهم: «محا السيف ما قال ابن دارة أجمعا»، و«أفتك من عمرو بن كلثوم»، و«لا ينام من أثأر»، و«الحرب غشوم» أي يذهب ضحيتها ناس لا ذنب لهم وقد يسلم الجاني.

هكذا إذن عبرت الأمثال الجاهلية عن الحياة العقلية للعرب، فصورت نمط عيشهم، وطريقة تفكيرهم، وأسلوب معاملاتهم، بأسلوب شيق، وعبارة موجزة، وما يميز المثل عن غيره من فنون الكلام أنه لا يحوّر ولا يغير ولا ينتحل، حتى إذا اندثرت بعض مظاهر الحياة القديمة بقي المثل السائر شاهدا عليها، لهذا كانت الأمثال الوعاء الذي حفظ الذاكرة والمخيلة الشعبية العربية القديمة.

رسمت الأمثال لوحة كاملة للبيئة العربية القديمة بكافة تفاصيلها الدقيقة

الزواج والإنجاب والأخلاق والعادات والروابط الاجتماعية كانت أبرز ما تناولته الأمثال العربية

نحو بناء
مؤتلف إسلامي فاعل

د. محمد العروسي

■ تبذل رابطة العالم الإسلامي جهودًا كبيرة لتحقيق وحدة المسلمين، وإزالة عوامل الفرقة المحيطة بهم، والحد من الخلافات التي أدت إلى إيجاد شرخ كبير بين المذاهب الإسلامية، والوصول نحو آفاق أرحب من التعاون والتضامن في ضوء قوله تعالى: «واعتصموا بحبل الله جميعًا ولا تفرقوا».

ويتميّز مؤتمر بناء الجسور في نسخته الثانية بتهيئة مساحة واسعة وفريدة تجمع بين أهل العلم، والرأي والفكر والقيادات الدينية من مختلف أقطار الأرض، واتفاق كلمتهم من أجل تعزيز الحوار، وبناء جسور التفاهم والشراكة الحقيقية مع المحافظة على التنوع الفقهي والفكري، وفيما يلي أهم النقاط التي تناولها المشاركون:

• إعلاء صوت الحكمة الذي يحفظ للأمة وحدتها ويعالج مشكلاتها وقضاياها.

• البعد عن تبادل الاتهامات والإسقاطات مع الحرص على بناء الثقة وشد أواصر الأخوة الإسلامية.

• التعاون المشترك، والتعاون التام في القضايا العامة من أجل المحافظة على الوحدة الإسلامية.

• نبذ كل ما يعكر صفو الوحدة العملية للأمة من التعصب للرأي ورمي المخالف بالضلال والتكفير.

• البعد عن كل ما يعمق الخلاف، ولا يترك للرأي الآخر مجالا للإفصاح عن وجهة نظره.

• إتاحة الفرصة أمام أصحاب المذاهب للتفاعل والتعاون المثمر والتقارب بين وجهات النظر.

• التعاون على القواسم المشتركة بين المذاهب وجعلها أساسًا للتعاون البناء على جميع المستويات.

• وضع البرامج العملية لوثيقة بناء الجسور بين المذاهب في ضوء ما تضمنته في مادتها الحادية عشرة «المسلمون بمختلف مكوناتهم شركاء في صناعة حضارتهم الرائدة ومواجهة تحدياتهم الحاضرة متطلعين معًا إلى مستقبل واعد مُفْعَم بروح الأخوة والتآلف تقضي فيه المشتركات الجامعة على أسباب الفرقة والنزاع، وتسمو فيه قيمهم العالية لتحقيق التفاهم والتعايش والتعاون».

• تعزيز الألفة الإسلامية، والوصول بمشروع الائتلاف بين المسلمين إلى آفاق أرحب وفق ما تضمنته الوثيقة من أهمية إدراك علماءِ الأمّةِ وممثلي مذاهبها وطوائفها لِوَاجِبِ الوقت في التذكير بمفهوم الأمّة الواحدة، وأنهم اليوم أحوجُ ما يكونون إلى رصّ صُفوفهم، وانسجام أمرهم على مشتركاتهم الجامعة التي تلُمّ شَعَثهم، وتُوَحّدُ شتاتَهُم، وتؤلّفُ قلوبَهم، وتَجْمَعُ اختلافَ مذاهبهم وطوائفهم حول أصول الإسلام وكُلياته، وثوابت أحكامه وتشريعاته، التي بها يَنتظمُ كيانُهم، وتُصان حقوقهم، وتُحفظ كرامتهم؛ لتتجاوز الأمّة براسخ وعْيها، وعُلُوّ همّتها ما يفرّق جَمْعها، ويُذهب ريحَها؛ سمعاً وطاعةً لأمْر ربّها جل وعلا: ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾.

• ضرورة التعاون في المتفق فيه والتعاذر في المختلف فيه إيمانا من الجميع بأنّ تعدّد الرؤى وتفاوت المفاهيم والمدارك يُحْسَب في جملة السنن الكونية التي قضت بحتمية التنوع لحكمةٍ أرادها الخالق جلّ وعلا، وهو في مجمله يعودُ إلى عواملَ منهجيةٍ، تتعلق بأُسُس منطلقات المدارس الإسلامية، وإلى متغيّراتٍ تتصل بظروف مكانية وزمانية وعرفية، وأمور أخرى ذكرها العلماء في أسباب الاختلاف عبر القرون الماضية.

مدارس رابطة العالم الإسلامي في نيجيريا

تصوير: نايف الزهراني

رابطة العالم الإسلامي
MUSLIM WORLD LEAGUE